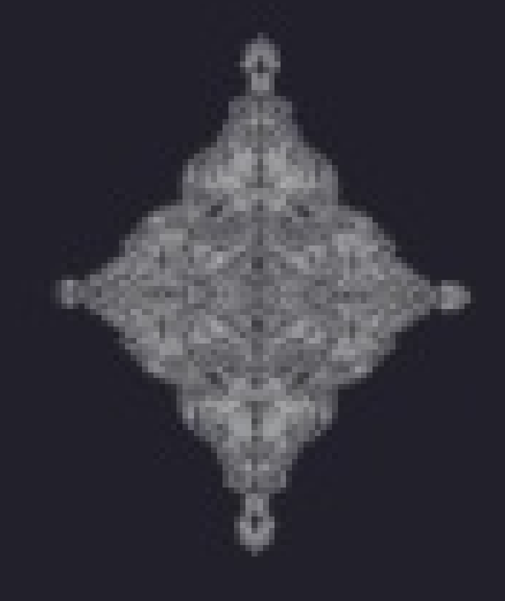
تقوية الإيمان

محمد بن عقيل




بسم الله الرحمن الرحیم

تقویة الإیمان

کاتب:

محمدبن عقیل بن عبدالله بن عمربن یحیی العلوی

نشرت فی الطباعة:

مکتبة اهل البیت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ۵

تقوية الإيمان ۶

اشارة ۶

ديباجة الكتاب ۶

قل هو الله أحد ۱۸

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ۷۰

تقوية الإيمان

اشارة

تقوية الإيمان - محمد بن عقيل

الكتاب: تقوية الإيمان

المؤلف: محمد بن عقيل

الجزء:

الوفاة: ۱۳۵۰

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ۱۴۱۴ - ۱۹۹۳ م

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

المصدر:

ديباجة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيرا، ونذكرك كثيرا، إنك كنت بنا بصيرا (" ۱).

الحمد لله، وصلاته وسلامه على نبيه ومصطفاه، سيدنا محمد رسول الله وآله الصفوة الهداة، ونجباء أصحابه ومن اتبعه ووالاه، وعلينا معهم آمين.

أما بعد فقد وصلت إلى نبذة كتبها بعض المعاصرين سماها (إعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين) فحملني الاسم على قراءتها، فإذا هي مجموع أغلاط

(۱) سورة طه الآيات ۲۵ - ۳۵.

(۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإبداع، البدعة (۱)، سورة طه (۱)

وسفسطة، وخبط تحمل مصدقها على الاستخفاف بالعظائم، وعدم المبالاة بارتكاب الجرائم، ناضل ملفقها عن رئيس الباغين، وإمام الخوارج الضالين المضلين، وحامل راية أعداء أهل بيت سيد المرسلين، وأكثر من ذم المصلحين، ولا أظن ذلك صادرا عنه عن اعتقاد، ولكن مصانعة لمن قلدهم أو عاشرهم، ولذلك سميته بالمصانع، فيما سأكتبه ردا عليه هنا.

كتبت هذه العجالة في سويعات اختلستها من بين يدي الأشغال خدمة للاسلام، ودفعا في صدر البدعة، وفقئا لعين الفتنة، وكبحا لجماح دعاة النار، ونصحا لله ولكتابه ولرسوله ص وللمسلمين "، وسميتها تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان " راجيا من الله تعالى

التوفيق والتسديد، وأن يمدنى بعونه إنه حميد مجيد.

ثبت فى الصحيح أن جبريل ع كان مع حسان بن ثابت يؤيده ما نافح عن رسول الله ص ولا شك أن من ذب عن سنة رسول الله ص وعن أهل بيته ع، إيمانا بالله تعالى وحبا له ولرسوله، ونصحا لأمته، يكون متعرضا لذلك التأييد، وحريا بأن يكون من الخلف الصالح الذين قال فيهم رسول الله ص: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف المغالين وانتحال

(۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، كتاب تقوية الإيمان لمحمد بن عقيل (۱)، الخوارج (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

المبطلين).

وقد تجشمت الشقة فى التصنيف على قلة بضاعتى، وضيق وقتى، وقلة الكتب المعينة على التأليف، مستعينا بالله وحده، وراجيا ممن وقف على ما أكتبه أن يعرضه على محكم كتاب الله جل جلاله، ثم على صحيح سنة رسول الله ص فما وافق ذلك فليأخذه، وما لا فليضرب به عرض الحائط (وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم) (۱).

ولله القائل:

الكتب تذكرة لمن هو عالم وصوابها بمحالها معجون والفكر غواص عليها مخرج والحق فيها لؤلؤ مكنون.

تنبيه جميع ما تنقله من نبذة المصانع من مقولاته، ومنقولاته نكتبها كما كتبها، ثم نردها بالحجة النيرة إن شاء الله، ونمر كراما بما فيها من لحن وعجمة وتحريف، وإن

(۱) سورة يوسف الآية ۵۳.

(۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سورة يوسف (۱)

أخل ذلك بالمعنى حرصا على الاختصار، ولأن ذلك مما لا يخفى على عالم، وقد نشير إلى شئ من ذلك.

تنبيه ثان نأتى بالصلاة على النبى ص فى كتابنا هذا كاملة كما علمنا نبينا، وكما أمرنا مجتنبين الصلاة البتراء، المنهى عنها، ومن أجل أن لفظ الآل غير مذكور فى كثير مما ننقله، فإننا نجعله بين قوسين هكذا (وآله) إلا ما ندر، وقد تتابع الناس فى الاتيان بالصلاة البتراء فتجدها مخطوطة فى أكثر كتب الحديث وغيرها، وتسمعها فيما تلوكه ألسنة قراء الأدعية حتى صارت من المنكر المألوف اتباعا لطواغيت النصب، وامتثالا لأمر متقدمى أعداء الآل، وقد يجوز أن يكون ذلك من غلط النساخ، وغفلة غيرهم.

تنبيه ثالث صدر المصانع نبذته المردود عليها بتقاريظ كتبها بعض المشايخ على نبذ كتبها، وقد يغتر بعض البسطاء بذلك، ويتوهم أن تلك التقاريظ تشمل جميع ما كتبه وما يكتبه المصانع، ولو كان باطلا، وليس الأمر كذلك، ولو فرضنا أن أحدا تجاسر فقرظ نبذته المردودة، فإن التقريظ للباطل باطل، ولا يغنى فتيلا عند من يعرف الرجال بالحق،

(۸)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

وهيهات أن يقدم على ذلك عالم عاقل، يخاف الله تعالى، فيساعد على رواج الخطأ والتمحل، وتصغير العظائم، فيتعرض لسخط الله تعالى ومقته.

تذييل إننا قد نترك البسط اكتفاء بما بيناه فى كتاب النصائح الكافية، أو بما حرره شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين فى كتاب (وجوب الحمية) لتقدم نشرهما، ولذلك قد نحيل عليهما أو على أحدهما، وقد نكتفى بوجود البيان فى أحدهما أحيانا كما قد نعيد قليلا مما فى أحدهما لغرض.

وهذا أوان الشروع في الرد على بعض ما في نبذة المصانع من الغلط والخبط على سبيل الإيجاز، أعاننا الله على ما يحبه ويرضاه منا أمين.

قال المصانع في الصفحة ۲ من النسخة المطبوعة في (بتاوى) بجاوا سنة ۱۳۲۹ ه ": أما بعد فهذه رسالة لطيفة في وجوب تبيين حكم الشريعة المحمدية بإتيان أدلتها الواضحة الجلية على ضلال أهل البدع من الرافضة والوهابية، وعلى زيغ من تبعهم ني ضلالتهم الرديئة، وارتكب بوائقهم الرزية " انتهى.

(۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، الضلال (۲)، الخوف (۱)، الإبداع، البدعة (۱)، الوجوب (۲)

وأقول: العبارة كما ترى، ذكر المصانع حكم الشريعة، والظاهر أن مراده حكم الله ولعله ظن أنه ما نقله من قال فلان، واختار فلان، بغير دليل ولا برهان، ومثل هذا لا يقال له حكم الله.

واسمع ما عرف به العلماء حكم الله، قال الغزالي رحمه الله في المستصفى ": حكم الله خطاب مسموع أو مدلول عليه بدليل قطعي" انتهى.

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين ": لا يجوز للمفتي والحاكم أن يقول: هذا حكم الله، أو أحل الله، أو حرم الله لما يجده في كتابه الذي تلقاه عمن قلده " انتهى.

وقال فيه ": إذا قال المستفتي: أريد حكم الله، أو ما هو الحق، لم يجز إفتاؤه إلا بالاجتهاد " انتهى.

وقال النيسابوري في تفسيره ": قول الرجل: هذا حلال وهذا حرام بغير علم يتناول مقلد الحق، لأنه وإن كان مقلدا للحق لكنه قال ما لا يعلم فصار مستحقا للذم " انتهى.

قلت: يدل على ما تقدم حديث بريدة الذي رواه.

مسلم وأحمد والترمذي وصححه ولفظه (كان رسول الله ص إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه. في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا، ثم قال

(۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الظنّ (۱)

له، وإذا حاصرت حصنا فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا) انتهى.

وقد روى الحديث ابن ماجة أيضا.

وقال ابن القيم في أعلام الموقعين ": لا يجوز الفتوى ولا العمل بأي الأقوال شاء، ولا بد من الاجتهاد " انتهى.

وقال النيسابوري في تفسيره ": ويقال للمقلد:

أعرفت أن المقلد محق أم لا، فإن لم تعرف فكيف قلدته، مع احتمال كونه مبطلا، وإن عرفت فإما بتقليد آخر ويلزم التسلسل، أو بالعقل، وذلك كاف في معرفة الحق، والتقليد ضائع، فظهر أن قبول قول الغير من غير دليل وبال وضلال " انتهى.

ومما نقلناه يظهر لك جليا أن بين ما يأتي به المصنف، وبين الحق بعد المشرقين، قال ربنا سبحانه:

(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) (۱).

(۱) سورة النحل الآيتان ۱۱۶، ۱۱۷.

(۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفة (۱)، إبن ماجة (۱)، الكذب، التكذيب (۳)، الجواز (۱)، سورة النحل (۱)

ثم ذكر المصانع أدلة الشرع المحمدى، وهو مقلد عدو للمجتهدين والمستدلين إمعة (۱) يحتقب دينه الرجال وما للمقلد والاستدلال، وما هذا إلا خبط وتغرير وخبال.

ثم ذكر المصانع ضلال أهل أبدع من الرافضة والوهابية، وفى وقته لا يعرف بجهته رافضى ولا وهابى يرد عليهم، أو يحذر منهم، وإنما يظهر من القرائن، ومما يـذكره فى نبـذته المردودة أنه يعنى بالرافضـة من يبغض فى الله تعالى طاغيـة الإسـلام معاوية، أو يلعنه، ويعنى بالوهابية من لا يسجد للقبور، ولا يتقرب إليها بالنذور، ومن لا يقبل قولا فى الدين بغير دليل، وسيأتى من كلامه ما يفيد هذا.

فيـدخل فى الرافضـة على هـذا أمير المؤمنين على ع وأتبـاعه كالسـادة العلويين، وكمصـنف هـذا الكتاب، ويـدخل هؤلاء أيضا فى من يسميهم وهابية، لأنهم ممن لا يقلد الرجال.

(۱) فى النهايـة الإمعـة بكسـر الهمزة، وتشديد الميم الذى لا رأى له، فهو يتابع كل أحد على رأيه، وفى القاموس الإمعة بكسـر الهمزة، وتفتح الرجل يتابع كل أحد على رأيه لا يثبت على شـئ، والمحقب الناس دينه، وحكى الأخير فى تاج العروس عن ابن مسـعود وقال: معناه. المقلد الذى جعل دينه تابعا لدين غيره بلا روية ولا تحصيل برهان ا ه (المصحح).

(۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، البغض (۱)، السجود (۱)، الضلال (۱)

واعلم أن البدعة كما قال أبو البقاء فى الكليات: هى عمل على غير مثال سبق " وفى القاموس: ا هى الحدث فى الدين بعد إكمال، أو ما استحدث بعد النبى من الأهواء والأعمال " انتهى.

إذا عرفت هذا تبين لك أن كبير المبتدعين فى الدين هو معاوية كما سيأتى إن شاء الله أثناء هذا الكتاب ذكر شئ من بدعه ومحدثاته التى لم يزل كثير من المسلمين يتخبط فى غمراتها إلى الآن وإلى ما شاء الله.

أليس هو أول من سن سب أخى النبى ص، وهو أول منقص لأبى بكر بقوله ": إنه أول من نحى أهـل البيت الطـاهر عن مقامهم، وإنه فى معاداته لهم مقتف أثره ومقتد به."

فما هو إذا مقام من يناضل عنه أتراه مقام من يحارب أهل البدع أم مقام من يحارب الدين، ويؤيد البدع، وينصر أهلها؟

وإن من شـر المبطلين ومن أضر الناس بالدين علماء السوء الذين يوالون، ويحبون من أمر الله بعداوته، وبغضه كأعادى مولى المؤمنين، على سيد المسلمين، فينصرون

(۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عرفة (۱)، الإبداع، البدعة (۳)، السب (۱)

من يجب عليهم خـذلانه، ويمد حون ويعظمون من يذم ويلعن أخا نبيهم ص بل من هو كنفسه، ويزعمون نصح من قلب الدين وبدله، ودعـا إلى التبرئ من دين وصـى رسول الله ص وختنه وأبى أولاده، ويناضـلون عن متخـذى مال الله دولا، وعباد الله خولا، وهيهات أن يغنى عنهم فتيلا، ما يتظاهرون به زورا من كاذب الحب، ومن زعمهم أنهم ما عظموهم إلا امتثالا لأمر الله تعالى، لأن ذلك باطل بين، وتغرير ظاهر، ورداء الكذب شفاف، ولو كان لدعواهم حظ من الصدق لأبغضوا فى الله امتثالا لآمره، فمن زعم أنه يحب فى الله وهو لا يبغض فى الله فهو كـاذب، ولو كـانوا ناصـحين للمؤمنين، لنفروهم عن محبـة من حـاد الله ورسوله، وبـدل الـدين، قـال الله تعـالى، وهو أصدق القائلين (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) (... ۱) الآية.

ولو كانوا معظمين لرسول الله ص لنزهوا جنابه الرفيع عن الصـحبة الخاصـة للطغاة الفجار دعاة النار، إذ أى تعظيم له – نفسـى له الفـداء ص – فى نسـبة المنافقين القاسـطين العتاة الظالمين المسـتبدين إلى صـحبته الخاصـة، بل الأمر بالعكس عنـد من لم ينعكس حاله، ولم يستول

(۱) سورة المجادلة الآية ۲۲.

(۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الكذب، التكذيب (۱)، الظلم (۱)، البغض (۱)، الصدق (۱)، سورة المجادلة (۱)

الران على قلبه، ويعمى بصيرته.

زعم المصانع أنه كتب نبذته تلك ردأ على الرافضة والوهابية، فأين ذلك الرد؟ وأى شبهة لهم دحضها؟ وأى حجة لهم نقضها؟ ولو كان كلامه مع الرافضة الذين يكفرون الشيخين، أو مع الوهابية الذين يحكمون تشهيا وظلما على المسلمين بالشرك والكفر لو كان كلامه مع هؤلاء لكان لنا معه شأن آخر.

ولكنا قد عرفنا منه نبزه من لم يقبل خرافاته بأحد هذين اللقبين: رافضى – أو – وهابى، وقد يتكرم بهما معا على بعض الناس ليتوسل بذلك إلى ما يريده، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال المصانع فى الصفحة الثالثة نقلا عن العلامة السيد أحمد دحلان رحمه الله تعالى، وأخرج الخطيب البغدادى وغيره أنه ص قال: (إذا ظهرت البدع وسب أصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا) انتهى.

ونقول: أورد المصانع الحديث محتجا به، وفى إجماله وعدم بيانه غش ومغالطة، نبين ذلك بإيجاز، فأما

(۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الخطيب البغدادى (۱)، السب (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

الغش فهو فى إيهامه أنه عالم قد وجب عليه إظهار علمه، وسترى ماذا ظهر.

وأما المغالطة ففى عدم تعريفه البدعة، وفى عدم تفسيره معنى السب، وبيان حكم ما هو بحق، وما ليس كذلك، وفى عدم بيان من هم الصحابة الذين يضلل سابهم، وسنوضح هذا باختصار.

فتعريف البدعة قد تقدم (ص ۱۲ – ۱۴) أنفا، ويدخل فيها صنيع المصانع فى نبذته المردودة.

ومعنى السب: نسبة القبيح إلى أخر، وهو قسمان:

حق وباطل، فما كان منه بحق فهو محمود، ومنه سب النبى وأخيه عليهما وآلهما الصلاة والسلام للمشركين كأبى سفيان وأصحابه، أو للبغاة القاسطين كمعاوية وأذنابه، لتبيين حالهم، وتحذير الأمة من غوايتهم وضلالهم، وما كان منه بغير حق فهو مذموم كسب أبى سفيان، وابنه معاوية وأذنابهم لله ولرسوله ولأخيه.

ومنه سب أمثال المصانع من صرح بالحق وذم البغاة والملحدين ودعاة النار والمبتدعة، وتسمية المصانع وأمثاله أهل الحق روافض أو وهابية لا يجعلهم كذلك، ولا يسوغ سبهم.

(۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الكسب (۱)، الصّلاة (۱)، الإبداع، البدعة (۲)، السب (۴)

والصحابة الذين يصدق عليهم التعريف المخترع الحادث، وتحوى المعاجم أسماء كثير منهم قسمان: قسم أخلص فى الإيمان، وأحسن الصحبة، ووفى بالحق فهو محمود ممدوح أهل للثناء والتعظيم، والاحترام من كل مسلم.

وقسم نافق وأساء الصحبة، وخان وغدر، وهو مذموم عند كل منصف (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) (... ۱) (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض) (... ۲) الآية.

ولا يشك مسلم أن من أعلى رؤساء القسم الأول أخا النبى وسبطيه عليهم وآلهم الصلاة والسلام، وعمارا، وخيار معهم، كما لا يشك

فى أن من شر القسم الثانى أعداءهم دعاة النار وكلابها، ومن تولاهم، أو أحبهم فهو منهم ومعهم.

ومن شر البدعة، وأخبث الضلال سب أحد من القسم الأول، ومن سب أحدا منهم فهو من شر الخلق، والنضال عنه إثم وتغرير، ومن الطاعات التى يثيب الله فاعلها سب

(۱) سورة الحشر الآية ۲۰.

(۲) سورة ص الآية ۲۸.

(۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الضلال (۱)، الصّلاة (۱)، الإبداع، البدعة (۱)، السب (۳)، سورة الحشر (۱)، سورة ص (۱)

القسم الثانى للبيان والتحذير، والتقرب إلى الله بذم أعدائه، واقتداء بالنبى ووصيه، وأهل بيته، وخيار أمته.

وحكم سب المؤمن كقتله حرام بغير الحق، قال الله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابا عظيما) (ا) ولا يدخل فى هذا الوعيد من قتل مؤمنا قصاصا، أو حدا، أو لدفع صياله، أو لبغيه بل هو ممدوح مأجور، وقد قتل سيدنا وإمامنا على ع فى ليلة الهرير خمسمائة وثلاثة وعشرين رجلا من بغاة الشام، وطلب قتل معاوية تقربا إلى الله تعالى وامتثالا لآمره وطاعة لأمر رسوله ص فحال القضاء دون ذلك، ولا شك فى أن فعله هذا من أشرف الجهاد فى سبيل الله تعالى.

وبما بيناه يتضح لك أن جدال أمثال المصانع عن أئمة البغى والضلال قبيح جدا، وغش للاسلام، وتغرير للعامة، ولا أخالهم بمنجاة من العذاب إلا إن عفا الله لأنهم أحبوا ونصروا أول ساب، ولا عن، لأول الصحابة صحبة، وأول المسلمين إسلاما فشاركوا الخبيث فيما اقترف.

وحمل كلام الله تعالى، وكلام رسوله على

(۱) سورة النساء الآية ۹۳.

(۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سبيل الله (۱)، الشام (۱)، القتل (۳)، العذاب، العذب (۱)، السب (۱)، القصاص (۱)، سورة النساء (۱)

الاصطلاحات الحادثة لا يجوز، وقد غلط فى ذلك بعض العلماء.

قال المصانع فى الصفحة الثالثة أيضا ": وما ذكر فى هذا الفصل من وجوب تبيين حكم الشريعة عند ظهور البدع غيرة على الدين، والوعيد الشديد على السكوت هو الباعث بتوفيق الله تعالى على تأليف هذه الرسالة، وكذا باعث كل من ألف فى الرد على أهل البدع، وكل من قرظ عليه فباعث الكل هو وجوب تبيين حكم شريعة سيد المرسلين ص ونصرة الدين والغيرة عليه لا غير " انتهى فتأمل.

وأقول: ادعى المصانع أن الباعث له، ولكل مولف مثله هو تبيين حكم الشرع، والغيرة على الدين، والبوصيرى رحمه الله تعالى يقول: والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء فأين البينة قال الله تعالى فى المجاهدين مع رسوله ص يوم أحد، وهم من هم (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) ولتقديمه فى الذكر مريد الدنيا معنى فما بالك بمن يصنف لأجل الملك فلان، أو الأمير فلان، أو المثرى فلان.

(۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الأحكام الشرعية (۱)، الجواز (۱)، الإبداع، البدعة (۱)، الوجوب (۲)

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا وما أسهل الدعوى، وما أصعب المعنى، وأما من يحاول زورا أن يثبت بدعة من يتقرب إلى الله تعالى بلعن طاغية الأمة معاوية امتثالا لأمر الله ورسوله، واقتداء بسيد المسلمين على ع فأمره واضح مكشوف، ونسأل الله العفو

والعافية.

ومعلوم أنه لا ـ يصح إثبات بدعة لا عن الطاغية إلا إذا ثبتت بدعة أئمته فى ذلك وهم على والحسنان وصالح أولادهم، وهم العترة المنصوص على أنهم لن يفارقوا القرآن أبدا ففى القول ببدعتهم تكذيب جلى للنبى ص ومكذب النبى ص كافر.

ومن المبتدعين بل من شرهم من يؤيد من ثبتت بدعته، وتحققت عداوته لله ولرسوله، ولأهل البيت، ومنهم من خذله الله فانتصر لأولئك الملاعين، وقلب الحقائق مجادلة عن الظالمين الفاسقين الملحدين القاسطين، وقد تقدم تعريف البدعة، وهو منطبق على هؤلاء إذ ليس لهم سلف فيما يقولونه هنا من العترة الذين من تقدمهم هلك، ومن تأخر عنهم هلك، ومن خالفهم كان

(۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القرآن الكريم (۱)، الظلم (۱)، الهلاك (۲)، الإبداع، البدعة (۱)

حزب إبليس كما فى الحديث، وليس لهم أمام من خيار الصحابة، وإنما اتبعوا أقوالا محدثة مخترعة أساسها العصبية، ومغزاها النكاية لعلى وذويه ع، والكيد لهم بإطراء أعدائهم ولاعنيهم.

سوى تلك الأقوال الكذب والتحريف للنصوص والتأويلات الباطلة اتباعا للأمم الضالة، ولحمتها النصب، والمنتصرون لها هم حزب الفئة الباغية.

اختلفت الأمة بعد وقعة الجمل فرقتين فقط، ثم من بعد ذلك بمدة مرقت الخوارج فتثلثت القسمة، وكلهم فى النار إلا واحدة.

الفرقة الأولى أهل البيت الطاهر وخيار الصحابة، أهل الحل والعقد، وأهل الدين، والفضل، فكانوا مع أخى النبى ص ووصيه أنصارا، وأتباعا وشيعة وأعوانا، وكان لهم رئيسا وإماما، وهاديا، وكان ع يلعن جهارا رؤوس البغى وأئمة الضلال دعاة النار معاوية وأعوانه، فكانت الفرقة الأولى تقره على ذلك، وتساعده، ولا تنكر عليه، ولم يكن هو ممن تأخذه العزة بالإثم، ويتبع الهوى، ولم يكن أتباعه ممن تأخذهم فى الله لومة لائم، وبهذا نعلم على سبيل القطع أن الإجماع من أهل الحق قد انعقد على جواز لعن الطاغية معاوية وأذنابه، وأنه طاعة

(۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخوارج (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الضلال (۱)، الجواز (۱)

يتقرب بها إلى الله فى الصلوات، وهيهات أن يتطرق الشك إلى هذا أو تغبر فى وجهه الشبهات التى أثارها الطماعون المتاجرون بدينهم، عاملهم الله بعدله أمين، كيف وإجماع أهل البيت وحدهم حجة قطعية، فى الدين حتى لو خالفهم من عداهم، والأدلة القطعية متوفرة على ذلك كحديث الثقلين، والغدير، ولو جاز إجماعهم على الخطأ لما أمر النبى ص بالتمسك بهم.

والفرقة الثانية: غالبهم الطلقاء وأبناؤهم، والمؤلفة قلوبهم والمنافقون المعروف نفاقهم وحقدهم على الإسلام، وأهله ومن دخل فى الإسلام كرها، ومسلمة الفتح، والطماعون والفساق والضلال والرعاع، وفراش جهنم، مع طاغية الأمة لعين النبى ص معاوية، وكان قائدهم، وكبيرهم ومضلهم، وكانوا أعوانا وشركاء له، وهم القاسطون الناكبون عن الحق بنص الأحاديث، وقد كان رئيسهم يلعن جهارا أخا النبى ص عداوة لله ولرسوله، وكانت الفرقة الثانية تقره، وتساعده على ذلك، وتفعله فى صلاتها.

ولم تك هناك فرقة ثالثة تتولى تينك الطائفتين معا وترضى عنهما.

ومن المقرر فى علم الأصول أن الأمة إذا اختلفت على

(۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)

قولين لا يجوز إحداث ثالث، لأنه باطل فى قول الجميع.

فما يدعو إليه أمثال المصانع من تولى على وأعوانه أهل الحق مع تولى معاوية وأذنابه القاسطين مذهب مبتدع محدث لا مرية فى ذلك إذ لم يكن عليه رسول الله ص، ثم لم يكن عليه عترته وخيار صحبه، رضى الله عنهم، و " كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ".

ومعلوم أن من يتولى قوما فهو منهم، ومحب القوم معهم وشريك لهم، ومستحق لما يستحقونه من ثناء وثواب، أو ذم وعقاب فهل يرغب فى مشاركة البغاة الفجرة الطغاة القاسطين فى الخذلان المبين، وفى عداوة أخى النبى الأمين إلا من سفه نفسه.

وقعود من قعد من الصحابة وغيرهم عن القتال مع على وأهل الحق عليهم الرضوان لا ـ حجة فيه البتة، وقد قال فيهم الإمام على ": أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل " وفى رواية " أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل " انتهى.

وقد ثبت وصح أن عددا منهم تاب قبل موته من قعوده، وندم وتحسر على ما فاته من فضيلة جهاد القاسطين، وقيل: إن بعضهم قعد لأمور لا أحب نشرها،

(٢٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الباطل، الإبطال (٢)، الضلال (٢)، الحج (١)، الموت (١)، القتل (١)، الجواز (١)

وعلى لم يكره أحدا على بيعته، أو القتال معه، ولا يجوز أن يقال كان قعودهم تصويبا منهم للبغاة حاشا، وقد قعد عن القتال بين يدى رسول الله ص فى بعض المواطن رجال من الصحابة، ولم تبلغنا عن عدد من خيارهم نكاية فى العدو فيما حضروه من المشاهد، ولم يدل ذلك على نفاقهم، وأن ضلعهم كان مع مشركى قومهم، كلا ولم يعاتب أحد نصا فى التخلف فى غير تبوك.

ثم إن تخلف من تخلف من المسلمين عن بيعة أمير المؤمنين ع لا يجعله فى سعة فى عدم نصره وامتثال أمره.

فما يسفسط به أمثال المصانع مما يخالف هذا فهو من الباطل، ومن الجدال به ولا قوة إلا بالله.

روى الحافظ ابن عبد البر رحمه الله فى كتاب الاستيعاب بسنده عن أبى قيس الأودى قال ": أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون عليا، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج " انتهى.

قال المصانع فى الصفحة الثالثة أيضا: قال الإمام العارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلانى فى كتابه الغنية: قال رسول الله ص (ألا إن بنى إسرائيل إفترقت على موسى

(٢٤)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الخوارج (١)، الوسعة (١)، الجدال (١)، الشهادة (١)، القتل (٢)، الكراهية، المكروه (١)

بإحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم إنها افترقت على عيسى بن مريم باثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة الإسلام وجماعتهم، ثم إنكم تكونون على ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة الإسلام وجماعتهم) انتهى.

وأقول: حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة قد روى من طرق عديدة، وخرجه غير واحد من أئمة الحديث فشد بعض الروايات بعضها، وحصل من المجموع قوة تفيد ثبوت أصل أصيل للحديث، وليس هذا محل البحث فى الحديث سند أو معنى، وقد تكلم كثير من العلماء على ذلك، وعدد بعضهم الفرق وعينها فرقة فرقة، وحكم كل منهم لفرقته بأنها الفرقة الناجية، وسهل لهم ذلك ما قد مرنوا عليه من التحكم والتلاعب، ومن قرأ مذاهب القوم وجد أكثرهم قد اخترع قولا لم يكن عليه النبى ص ومن معه، وتتفاوت درجاتهم فى ذلك.

وتعيين من عين الفرق بأسمائها، وجزم بأنها التى عنى رسول الله ص مما لا ينهض به دليل فيما نرى.

والحديث لا يدل على أن أكثر الأمة في النار (الجنة ظ)، كلا بل يفيد أن الأمر بالعكس لمن تأمل وزيادة (كلها في النار إلا واحدة) صحيحة ثابتة.

(۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، حديث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة (۱)، النهوض (۱)

وقد جاء وصف الفرقة الناجية فيما رواه الترمذي بأنها التي تكون على ما كان عليه النبي ص وأصحابه، وفيما رواه الشيعة هي التي تكون على ما كان عليه النبي ص وأهل بيته، وعندي أن معنى الروايتين ومؤداهما واحد، وهو أن سبيل الفرقة الناجية هي سبيل النبي ص وعترته أهل بيته، وهم المعنيون بقوله (أصحابي) إذ يتحقق فيهم أعني في الذين كانوا معه ص أيام حياته الشريفة من العترة من لباب معنى الصحبة، أكثر مما يتحقق فيمن عداهم، ومعلوم أن خيار الصحابة هم المتمسكون بالعترة فصح ما قلناه ولله الحمد.

ويؤيده ما تواتر عن النبي ص من دعائه بأن يدور الحق مع علي حيث دار، ومن إخباره بأن أهل بيته والقرآن لن يفترقا إلى ورود الحوض، إلى ما في معنى ذلك مما يطول ذكره، وليس في ثبوته مرية، وليس له معارض البتة.

وبذلك يظهر ظهور الشمس في رابعة النهار مع الصحو أن الفرقة الناجية والطائفة التي لا تزال على الحق هم عترة محمد ص ومن معهم من المتمسكين بهم الموالين لمن والوه، المعادين لمن عادوه، ولا عبرة بالاختلاف في الفروع المذهبية، ولا بالتسمية والنبز، ويرحم الله الإمام

(۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، القرآن الكريم (۱)، الإختيار، الخيار (۱)

الشافعي إذ يقول:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهل ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ونيف كما قد جاء في محكم النقل ولم يك ناج منهم غير فرقة فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل أفي الفرق الهلاك آل محمد أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي فإن قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل إذا كان مولى القوم منهم فإنني رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي فخل عليا لي إماما ونسله وأنت من الباقين في أوسع الحل ولا يتسع هذا المختصر المبارك إن شاء الله لأكثر من

(۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الهلاك (۲)

هذا، وفي مجموعة ثمرات المطالعة مزيد شرح لهذه المسألة فاطلبه إن شئت.

وإذا عرفت الفرقة الناجية، وعرفت أن غيرها من الفرق هالك، وضال، وضلال دون ضلال، وكفر دون كفر، ومهما اعتراك شك في شدة بعد بعض تلك الفرق عن منهج الحق، وهويها في سحيق مهاوي الضلال والخذلان إلى شر درك فلا أخالك تشك – إن كنت موفقا – في أن عدو الفرقة الناجية، وضدها ولاعنها أخبث الفرق الهالكة، وشرها وأشقاها، وأشدها بعدا عن طاعة الله وعن اتباع هدى رسوله، وأقربها إلى الشيطان، وأحراها أن تزحزح عن رحمة الله وشفاعة نبيه ص والمناضلون عنهم، والمحبون لهم منهم، وفيهم بدون ريب.

ومعلوم عند كل منصف أن أخا النبي ص ووارثه، وباب مدينة علمه، وألصق الناس به مولى المؤمنين عليا ع، ومتبعيه هم أشد الناس معرفة بالدين وعلومه وأحكامه، والمكروهات فيه، فضلا عن المحرمات، وأبعد الناس عن مقاربتها فضلا عن مقارفتها، والاستمرار عليها، وأحرص الناس على اتباع رسول الله ص، وأسرع الناس إلى تعظيم من يحب الله تعظيمه، وأبعد الناس عن تحقير من أجله الله،

وأحبه رسوله فضلا عن لعنه،

(٢٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، يوم عرفة (٢)، الهلاك (١)، الضلال (٢)

وطلب قتله، وهذا لا يخالفنا فيه من اطلع على سيرة القوم، وكان له حظ من الإيمان والحياء، فماذا يقولون فيما تواتر عنهم في صلواتهم وخطبهم ورسائلهم وكلامهم من لعن معاوية وأذنا به.

فهل يجوز أن يقال: إن رسول الله ص قصر فلم يعلم أخاه، وأول ذكر أسلم معه، وآمن به، وصلى معه، ما ينبغي فعله في الصلاة، وما لا ينبغي مما تنزه عنه من مباح الكلام فضلا عن مكروهه وحرامه.

وقد نقل المصانع في الصفحة (٤، ٥) عن الصواعق لابن حجر المكي ستة أحاديث لفظها: (أهل البدع شر الخلق والخليقة) (أصحاب البدع كلاب النار) (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب من بدعته) (إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتحا) (لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين) انتهى.

وأقول: هذه الأحاديث وجل ما كتبه بعدها حجة واضحة عليه، وعلى أمثاله من المناضلين عن كبير المبتدعين ليقال له: إقرأ كتابك، وتعريف البدعة قد

(٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القتل (١)، الموت (١)، الصّلاة (٢)، الإبداع، البدعة (٣)، الجواز (١)، التصدّق (١)

تقدم، وتكرر إقامة الدليل على أن بدعة معاوية أكبر ضررا على الدين من كل بدعة، وسيأتي لذلك مزيد بيان، فكل وعيد وذم جاء في البدعة وأهلها فحظ ذلك الطاغية منه أكبر، ولو فرضنا جدلا أن هناك شكا في صحة بدعة معاوية بعد ما تواتر عنه لم يصح لنا إن أنصفنا أن نصف أحدا بعده بالابتداع، لأن غيره إما مقتد به، وحكمه حكمه، وإما من هو أقل منه ضرا، وأخف شرا، وأصغر جرما، وهو أحق منه بالعذر، وهذا واضح، وما ورد فيمن وقر صاحب بدعة أو أعانه أو مدحه، فذلك مما يخص أنصار الطاغية، ومحبيه منه النصيب الأوفى، والقدح المعلى، وكذا ما جاء في غش الأمة، والتغرير بها مضافا ذلك إلى شركة المحبة ونسأل الله العافية.

قال المصانع في الصفحة (٦) الفصل الثالث في نقل نصوص أئمة أهل السنة والجماعة ": إن أهل البدع يأتون بالآيات القرآنية يضعونها في غير مواضعها " الخ. انتهى.

وأقول: ذكر المصانع في هذا الفصل آية وأحاديث في ذم من فسر القرآن بالرأي وجادل فيه، وكلاما نحو ذلك، وفي ذم التقليد، وأظن أنه لم يفهم ما ذكره أو تخيل أنه مستثنى منه، فيسوغ له ما لا يسوغ لغيره.

وأيضا نرى أنه يتجاهل معنى السنة والجماعة

(٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الإبداع، البدعة (٢)

المحمودة، ولا يعرف من هم أهلها، وأئمتها وساداتها، أو يظن أنها لقب لمن يوالي أعداء أخي النبي، وأهل بيته، وأنهم المعنيون بما جاء في الثناء عليها، ولهذا لزمنا أن نبين ما هي السنة الممدوحة فنقول:

السنة والجماعة الممدوحة التي كثر مدحها: هي ما كان عليه محمد ص ومن معه من آله الخيرة، ونجباء صحبه البررة فما كان متفقا عليه منها حكم بضلال مخالفه، ورد عليه قوله كائنا من كان.

وعلي ع حامل راية تلك السنة والعترة والصحابة الأخيار، ومتبعوهم بإحسان هم عمدها ورؤساؤها وأهلها.

وقد حدثت من بعد اصطلاحات حتى أطلق اسم السنة على لعن على، وتسمى بأهل السنة أعداء على وسابوه على المنابر.

وحدثت بعد ذلك اصطلاحات أخرى وقد تقدم القول بأنه لا يجوز حمل كلام الله ورسوله على الاصطلاحات الحادثة من بعد وهكذا القول فى كلام كل طائفة ممن تقدم فيجب حمله على مصطلحهم وعرفهم وتفسيره بغير ذلك غش وزور وتضليل.

واعلم أرشدك الله أن من شر المفارقين لتلك السنة

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الظنّ (١)، الجواز (١)

والجماعة بدون برهان ولا عذر مقبول بل للطمع وللجشع وللطلب بثارات المشركين واتباع هوى النفس معاوية فهو وأذنابه ومروجو ضلالهم وبدعتهم من أعداء السنة والجماعة المحمودة بدون ريب ومدحهم قبيح من كل ذى دين، وهو ممن ينتسب إلى البيت النبوى، ويدعى حبهم واتباعهم أشد قبحا ونسأل الله الهداية والتوفيق.

ويرحم الله القائل:

إذ العلوى تابع ناصبيا على نصب فما هو من أبيه وأن الكلب خير منه طبعا لأن الكلب طبع أبيه فيه قال المصانع فى الصفحة (١٠): ويعلم بما ذكر فى هذا الفصل أيضا عدم جواز تقليد أهل الرأى ووجوب تقليد الأئمة المذكورين. انتهى.

وأقول ما قاله المصانع هنا باطل واضح بطلانه لأنه إن أقام على قوله بوجوب التقليد دليلا فهو حينئذ مستدل لا مقلد وهذا خلف، وإن كان قلد غيره فى ذلك انتقل السؤال إليه فيتسلسل والتسلسل باطل. وإن قلد اعتباطا اتباعا للهوى فهو ضال. فهو على كل تقدير واقع فى الباطل.

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (١)، الضلال (١)، الجواز (١)

أما جواز التقليد فسيأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

ومن العجيب نقل المصانع فى هذا الفصل شيئا مما جاء فى ذم الخوارج، مع أنه لم يصنف كتابه إلا للنضال عن شرهم، وأكبرهم نكاية بالاسلام وأهله.

قال المصانع فى الصفحة (١١): الفصل الرابع إن من ضلالتهم وقبائحهم يأتون بكلمة حق يريدون بها باطلا، وهى قولهم: لا نعمل إلا بالكتاب والسنة، وليس لأحد قول معهما فهذه كلمة حق بلا شك، والباطل هو زعمهم عدم جواز العمل بالمذاهب الأربعة. انتهى.

وأقول: أبهم المصانع القائل بعدم جواز العمل بالمذاهب الأربعة، وأراه يجهله لعدم وجود من أطلق القول به.

وليت شعرى من هو الذى قال بوجوب كون جميع المسلمين عربهم وعجمهم ذكورهم وإناثهم حضرهم وبدوهم أحرارهم وأرقائهم أمة مجتهدين مستقلين، فإن ذلك مما لا يمكن عادة وقوعه، ولم يزعم أحد أنهم كانوا فى وقت ما أو يكونون كذلك.

فالذى يحمل كلام عالم عاقل عارف بسنة الله فى

(٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: الخوارج (١)، الباطل، الإبطال (١)، الجواز (٣)

الخلق على ما لا يكون عادة بين خطأه، وإيراده لذلك جزافا من الهوس.

ولعله فهم من نفى الوجوب نفى الجواز، وهذا فهم مضحك، أو فسر بما قاله قول البعض بأن الواجب على القادر الاجتهاد، وعلى غيره سؤال العلماء كما كان عليه أهل القرون الفاضلة، وهذا تفسير غريب.

قال المصانع فى الصفحة (١١) أيضا: وهى مثل قول الخوارج: لا حكم إلا لله، فلما سمعها أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب

رضى الله عنه وكرم وجهه قال " كلمة حق أريد بها باطل. " انتهى.

وأقول: إن ذكر الإمام على ع بالنعوت التى ذكرها المصانع مسترب عند من يعرف دلالات الألفاظ أن يصدر ممن يسود معاوية، ويعظمه، وبزعم أنه مثاب فى لعنه وقتاله عليا سيد المسلمين، وفى إجباره الناس على البراءة من دين على ع فتأمل جيدا.

اللهم إلا ـ إن أراد بما صنع دفع التهمة عن نفسه، ولكن كيف ورداء الكذب شفاف، وسيأتى فيما ننقله عن المصانع لعن ابن حجر المكى من يدخل فيهم على ع، وكبار معه دخولا أوليا، ومع إقراره ذلك كيف يصح اعتقاده

(٣٤)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (٤)، الخوارج (١)، الكذب، التكذيب (١)

لما سبق ذكره.

(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) (١) (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون).

تود عدوى ثم تزعم أننى صديقك ليس النوك عنك بعازب قال العلامة الحبيب عبد الله الحداد تغمده الله برحمته من جواب سؤال عن حديث (المرء مع من أحب) ما لفظه:

والمحبة دعوى لا تثبت حتى تقوم بها بينة الموافقة، فالذى يدعى محبة شخص، وهو مع ذلك يخالفه فى أغراضه ومراداته التى يقدر عليها، ولا يوالى من يواليه، ولا يعادى من يعاديه، يقضى العقل بتكذيبه. انتهى.

نقل المصانع آنفا كلام مولى المؤمنين محتجا به، ونعم ما فعل، وكفى بأخى النبى ومن يدور الحق معه حيثما دار حجة، فهل يقبل المصانع ما تواتر نقله عنه ع فى ذم طاغية الإسلام وأذنابه، وفى لعنهم؟ أم يؤمن ببعض ويكفر ببعض؟ وهل يتكرم بجعل أعلم الأمة وأقضاها على فى مقام ابن حجر المكى، وابن قاسم، وباعشن، وبافضل

(١) سورة البقرة الآية ٩.

(٣٥)

صفحهمفاتيح البحث: الحج (١)، سورة البقرة (١)

الحضرمى، والكردى، والمليبارى، الذين يسمى أقوالهم نصوصا، ويحتج بها فى الدين أم لا؟.

أما ظاهر الحال فيفيد أن المصانع وجد كلمة صادفت هوى فى فؤاده، فأحب التمويه بها حتى لا يخلو ما يكتبه عن ذكر على وكلامه تغريرا، وربنا يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

قال المصانع فى الصفحة (١١) أيضا: ويقولون:

نحن لا نعمل بآراء الرجال. انتهى.

وأقول: نسب المصانع هذه المقالة التى يكرهها للذين يبغضهم لينفر بها عنهم البسطاء، ولو علم أن هذه المقالة مما قاله فحول الأئمة الذين لا يتجاسر على انتقاصهم كالإمام الحداد وغيره من أجلاء سادتنا العلويين لما قالها ولاكتفى بغيرها من هذر القول، ومن المقرر أن العالم الحقيقى لا يعتبر من آراء الرجال ما خالف الكتاب والسنة، وأما ما وافقهما، أو شهد له أحدهما فالاعتماد إنما كان لذلك الموافق أو الشاهد، وأقوال الرجال تفسير وتبيين.

على هذا كان أئمة العترة ع، وعلماء الصحابة، وفقهاء التابعين عليهم الرضوان، وعليه كان أئمة المذاهب المعتبرة، وورثتهم، ومتبعوهم بإحسان.

(٣٦)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، الشهادة (١)

وهنا نسال المصانع عن حكمه على جده لأبيه العلامة الجليل السيد عقيل بن عمر بن يحيى العلوى فإنه ممن لا يقلد الرجال، أيعترف

بأنه عالم مهتد محق، ويستثنيه من أهل هذه القرون؟ أم يقول: بأنه ضال مبتدع.

ليت شعرى متى صار الاجتهاد فى الدين من المتأهل له بدعة مذمومة، وهو من أفضل الطاعات، ومن أهم فروض الكفاية التى تأثم وتفسق الأمة بإغفاله وتركه، وخلو الزمان منه، وحاشا الله أن تجتمع الأمة كلها على الضلال والعمى.

وكيف انحصر فضل الله بمن كان فى قرون مضت، وحرم منه غيرهم، أليس الله سبحانه يختص برحمته من يشاء، (وما كان عطاء ربك محظورا) (١) وهل ينكر عالم تجزء الاجتهاد وأن من عرف أدلة مسألة وتحققها كان مجتهدا فيها، أم يجهل أن الاستفتاء هو غير التقليد، وأن من أفتاه عالم فى مسألة فعمل بفتواه لا يجب عليه اتباعه فى كل ما يلزمه العمل به من الأحكام.

كيف والمذاهب والتزام تقليدها لم يحدث إلا من بعد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

(١) سورة الإسراء الآية ٢٠.

(٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: يحيى العلوى (١)، الضلال (۴)، الجهل (١)، سورة الإسراء (١)

قل هو الله أحد

قل هو الله أحد (١) قال المصانع فى الصفحة (١٢) أيضا: وما علموا من جهلهم الذى أوصلهم إلى درجة الجنون أن المذاهب الأربعة إنما هى شروح للكتاب والسنة، لم يخرج شئ منها عنهما إما صراحة، وإما دلالة، ولا يقدر على استنباط الأحكام منها إلا أولئك الأئمة المجتهدون اجتهادا مطلقا كما تقدم، ولم يبق للناس إلا تقليد هؤلاء الأئمة الهادين المهتدين الذين ضبطوا بمذهبهم شريعة سيد المرسلين.

إلى أن قال فى الصفحة الثانية عشرة: ولكن الله تعالى وله الحمد والمنة قد قال (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٢) ومن تمام حفظه أن يسر لفهمه أولئك الأئمة

(١) الحاشية.

(٢) سورة الحجر الآية ٩.

(٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: سورة الحجر (١)

الأعلام نواب خاتم الرسل الكرام سيدنا محمد عليه (وآله) الصلاة والسلام. انتهى.

وأقول: سبحانه الله ماذا يفعل الغرور والهوى، أرسل الله عبده محمدا ص رسولا إلى الأحمر والأسود بكتاب عربى مبين، فصله تفصيلا، ويسره تيسيرا، فيه تبيان لكل شئ قال فيه ... (ما فرطنا فى الكتاب من شئ) (... ١) ثم أمر رسوله ص أن يبين للناس ما أنزل إليهم فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وأوضح الشريعة، وقطع الحجة، ونصح الأمة جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيا عن أمته، فكمل الدين، وتمت النعمة والحمد لله وحده.

أفبعد صحة هذا يجوز أن يأتينا المصانع زاعما أنه لا يقدر على استنباط الأحكام إلا أربعة رجال!!! ما أبعد هذا المقال عن الصواب لقد حجر به واسعا، لو فرضنا جدلا أن الكتاب والسنة كانا من معمى الألغاز - وحاشاهما - لما عجز الناس كلهم عن حلها إلا أربعة فما هى حال المسلمين فى حكم المصانع قبل وجود الأربعة، أيرى المسلمين كانوا فى عمى وضلال، أم كانوا أهل بصائر ثم مسخهم الله كما مسخ أصحاب السبت إلا أربعة أم هذا من وحى الشياطين إلى

(١) سورة الإنعام الآية ٣٨.

(٤٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الأمانة، الإئتمان (١)، الجواز (١)، سورة الأنعام (١)

أوليائهم، ويرحم الله البوصيرى إذ يقول:

وإذا ضلت العقول على - علم فماذا تقوله النصحاء إن نبينا محمدا ص أنبأنا بخلاف ما يزعمه المتهوسون فقال فيما أخرجه الترمذى وابن حبان وصححه (أمتى كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره) الحديث.

إن مقالة أمثال المصانع جعلت كثيرا من الناس يرون أنه لم تبق من فائدة من كتاب الله بقراءته إلا استرزاق العمى على القبور، ونحو رقية اللديغ به، أو استعماله محوا فى نحو النشرات، أو حملا فى تمائم المتاجرين، وأنه لم تبق للسنة فائدة إلا التبرك بقراءتها، واستجلاب النصر على الأعداء، أو المطر بذلك مما لا يعرف فى هدى صالحى سلف الأمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقول المصانع آنفا فى الأئمة: الذين ضبطوا بمذاهبهم شريعة سيد المرسلين. ا ه.

قول فيه جفاء إذ يفهم منه أن الشريعة قبل وجود هؤلاء كانت غير مضبوطة ومثل هذا إبطاله من تحصيل الحاصل، ومن تأمل كلام المصانع فى نبذته عرف أنه يريد ما بينا فساده

(٤١)

صفحهمفاتيح البحث: القبر (١)، التبرک (١)

وإن لم يصرح بذكر الأربعة فى بعض ما رددناه عليه فراجع نبذته تتحقق منها صحة ما نسبناه إليه.

وقد كتب المصانع فى الصفحة (١٢) وما بعدها فصلا فى انقطاع الاجتهاد، وأنه لا يوجد مجتهد مطلق بعد الأربعة، ونقل من كلام بعض الناس ما ظن أنه يوافق رأيه.

ولا شک عندنا فى سخافة تلک الأقوال وبطلانها لأنها لا يدل عليها نقل ولا عقل، فهى بدون ريب من الرأى المذموم المنهى عنه، وقد تقدم ذكرنا لما نقله المصانع فى نبذته فى الصفحة (٦) إلى (٩) فى ذم مثل ذلک، ولا أدرى أنسى ما كتب أم تناسى.

إن القول بمنع الاجتهاد ووجوب التقليد من الأحكام الشرعية، ولا تؤخذ إلا من نص شرعى، أو إجماع مستند إلى نص أو قياس صحيح على ذلک، فهل عند من قال ذلک حجة أو برهان فليأتوا به إن كانوا صادقين.

وأما التقول والدعاوى فمما لا يغنى فتيلا، وقد أورد المصانع فى هذا الفصل ما يفيد نقيض ما نقله ليدعمه به غفلة منه أو جهلا ليوهم من لا فهم له أن من نقل عنهم يقولون بما يقوله.

فمن ذلک ما نقله عن السيد علوى بن أحمد الحداد فى

(٤٢)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (١)، الظنّ (١)

الصفحة الثالثة عشرة، وهو قوله:

وخل مقالات الذين تخبطوا ولا تک إلا مع كتاب وسنة فثم الهدى والأمن من ردى ومن بدعة تخشى وزيغ وفتنة إلى آخر الأبيات من تائية القطب الغوث عبد الله بن علوى الحداد المجدد للقرن الحادى عشر. انتهى ما نقله.

وأقول: صدر البيت الثانى محرف، وصوابه:

فثم الهدى والنور والأمن من ردى ومعنى كلام الحداد واضح، وهو وفحول أهل البيت طريقتهم الاستقلال، ووصيتهم به على نحو ما فى البيتين، وهو التمسک بالكتاب والسنة أى مع التمسک بالعترة فكلام الحداد فى واد، وكلام المصانع فى واد آخر.

وقد قال الإمام الحداد رحمه الله فى آخر جواب له على سؤال ما لفظه: ونحن على بصيرة من أمرنا، وهدى من ربنا، وكتاب الله وسنة

رسوله بین أظهرنـا، ولسـنا جـاهلین بـأمر الـدین، ولاـ متحکمین بعقولنا فی دین الله، ونقبل الحق ممن جاء به، ونرجع إلیه ولا نکابر ولا نقلد الرجال فافهم ما ألقیناه إلیک. انتهی کلام الحداد بحروفه.

صفحه(۴۳)

وللأمام الحداد من أبیات قوله:

والمذهب المستقیم نسلکه نص الکتاب وصرح الخبر وقال رحمه الله فی التمسک بأهل البیت ص:

ونحن علی آثـارهم وسبیلهم وما نحن عن حق لهم بنیام تأمل رحمک الله الإمام الحـداد یقول: خل مقالات المتخبطین، وهل هم سوی من یتقول علی الله فیقول: أحـل الله حرم الله، أوجب الله بغیر برهـان ولاـ دلیـل، ویقول: لاـ تکن إلاـ مع کتاب ربک وسـنهٔ نبیک، فهل یجوز أن یستدل عاقل بمثل مقال الحداد المنقول علی وجوب التقلید، وهل هذا إلا تعکیس وهوس.

ویقول الإمـام: إنه علی أثر أولئـک الأعلاـم الطیبین، وسالک سبیلهم، وغیر غافل من أی حق یسـتحقونه، فهل یسوغ أن یزعم زاعم أنه محب وموال لعـدو أهـل البیت مترض عن لاعنیهم الـخ الـخ ما هـذا إلا حماقـهٔ وجهل فاضـح، فما أطال به المصانع، وشـحن به نبـذته المردودهٔ حری بأن یقال فیه:

(۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الجواز (۱)، الوجوب (۱)

فمـا مثله إلا کفارغ حمص خلی من المعنی ولکن یفرقع قال المصانع فی الصـفحهٔ (۱۵) نقلا عن ابن حجر المکی فی مـدعی الاجتهاد مـا لفظه: التحقیق أنهم إنمـا ثبت لهم نوع اجتهـاد لا الاسـتقلال، فـدعوی الاجتهاد لمن لم یقرب منهم باطلـهٔ، وإذا أطرح مؤلفات أهل الشرع فبما یتمسک ذلک الرجل؟ فإنه لم یدرک النبی ص ولا أحدا من أصحابه الخ انتهی.

وأقول: لخص المصانع عبارهٔ ابن حجر فصارت کما تری، ومراده أن أحدا ممن یدعی الاجتهاد فی القرون الأخیرهٔ لم یتلق علوم الشرع مشافههٔ من النبی ص بل ولا من أصـحابه مباشـرهٔ، وإنما معهم روایهٔ عنه، أو وجادهٔ فهم إذا عیال علی غیرهم لا مستقلون، وهذه مغالطهٔ واضـحهٔ، فإن رؤساء المذاهب المشـهورهٔ هذا شانهم أیضا فیشـملهم الحکم بل الصحابهٔ أیضا، فإن جلهم تعلم القرآن، أو کثیرا منه من أخوانه، وروی عنهم، فعلی هذا لا یکون فی المسـلمین مجتهد مسـتقل، إلا أن قیل: إنه علی ع لما اختص به من التربیهٔ والملازمهٔ وغیر ذلک.

وهذا مما لا یوافق علیه المصانع ولا غیره، وهو قول

(۴۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)

باطـل، ووجود الوسائـط لاـ یضـر، وإن کـان لقلتها مزیـهٔ حسـنهٔ، والاجتهاد یتجزأ، ومن ثبت له نوع منه ولو فی مسألـهٔ فهو حظه، وبعید وجود مجتهد مستقل فی جمیع العلوم الشرعیهٔ، ودرجات العلماء متفاوتهٔ، والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم.

وقـد ورد فی الحـدیث الصـحیح تشـبیه الأمـهٔ بـالمطر لاـ یـدری أولـه خیر أم آخره والکـذب علی النـبی ص کـان فی زمنـه ولـم یزل الوضاعون یکذبون علیه وجواز روایهٔ الأحادیث بغیر ألفاظها بل بالمعنی الذی فهمه الراوی کان مذهب کثیر من الصـحابهٔ فمن بعدهم ولـذلک وهم بعضـهم بعضا فیما خالفه فیه ولم یکـذبه فیه وتجـد فی مجموعتنا ثمرات المطالعهٔ بیان کثیر من هذا النوع ودونت السـنهٔ بعـد ذلـک وقـد أمن بعـد التـدوین کثیر من التحریف والزیـادات وأمکن جمع الألفاظ ونقـدها للمتأخرین کما أنهم قـد حصـلت لهم وسائـل سـهلت علیهم الفهم کتـدوین اللغـهٔ ووضع النحو والصـرف وعلوم المعانی والبیان وغیرها وکالطباعـهٔ التی سـهلت اقتناء الکتب وضبطها ووجود المکتبات العامهٔ والخاصهٔ فبهذه الوسائل صار من القریب الهین علی أحدنا مع ضعفه أن یتوصل فی وقت یسیر إلی ما

لا يناله الجهبذ الكبير إلا برحلة طويلة شاقة وتعب كبير ونفقة غير قليلة.

(۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

وهذه مميزات مهمة ومثلها وجود ثمرات قرائح السلف وما تعبوا فى تطلبه وكدوا أفهامهم فى استنتاجه وما بحثوه من المباحث وما صنفوه فى الكتب وما رد به بعضهم على بعض يجد المتأخر من نحو هذا ثروة واسعة وثمارا يانعة يستعين بها على ما يطلبه ويستنير بها فى سيره فما يزعمه أمثال المصانع من منع الاجتهاد واستحالته لا يصح بل هو تثبيط للهمم وداع إلى التدلى المشين.

نعم إن الذين يهبهم الله استعدادا للاجتهاد هم أفراد قليلون وحسب الانسان أن يحكم على نفسه فمن كان كليل الذهن فاتر الهمة مأفون الرأى لم يأخذ من العلوم طرفا حسنا غير فقيه النفس فهو بعيد عن تلك الرتبة ويجب عليه أن لا يحسد من رزقه الله الاستقلال فى الفكر وحسن الفهم وقوة الحفظ وذكاء القريحة وعلو الهمة وفقه النفس ونحو ذلك من صفات الأئمة بل يسلم له بما استحقه.

سبحان من قسم الحظوظ – فلا عتاب ولا ملامة أعمى وأعشى ثم ذو – بصر وزرقاء اليمامة ويمشى فى ضوء مشكاته ويستفيد من مواهبه لئلا يكون

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: المنع (۱)، الوسعة (۱)

من أشباه إبليس اللعين فيخسر الدنيا والدين.

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه با لأبصار ثم نقل المصانع فى الصفحة السادسة عشرة عن بعضهم التصريح بأنه لم يبق على البسيطة مجتهد مطلق وأن الله أعجز الخلائق عن هذا إعلاما بتصرم الزمان: انتهى بتصرف.

وأقول هذا الحكم تحكم باطل لأن مفاده أن الأمة كلها عصت ربها وفسقت عن أمره وتركت أحد فروض الكفاية واجتمعت على الغواية وهيهات أن تتفق الأمة المرحومة على ضلال.

وليت شعرى ما هى حجته عن الله أو عن رسوله على هذا البهتان المبين (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين).

وابن عزب عنهم ما جاء فى ذكر مجددى الدين والفرقة التى لا تزال على الحق ومن هم وكتاب الله معا لن يتفرقا إلى ورود الحوض.

فقد روى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وابن أبى شيبة وابن سعد وأحمد فى المسند عن أبى سعيد عن رسول الله ص أنه قال: يوشك أن أدعى فأجيب وإنى

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، إبن ماجة (۱)، الهلال (۱)

تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وأن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لا يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما:

ولهذا الحديث طرق عديدة وألفاظ وهو من الصحيح بل من المتواتر وفيه من التأكيد ما فيه فذكر أولا الثقلين مجملا ثم فصل إظهارا للاهتمام وللإيضاح والبيان وشبه كتاب الله بالحبل الممدود من السماء إلى الأرض وحذف الأداة لأن المتمسك به يرقى إلى أعلى الرتب وذكر العترة ثم أبدل منها أهل بيتى والمبدل فى نية الطرح لتأكيد التحديد ومزيد التشريف بالتنصيص وفى إضافتهم إليه من التشريف لهم بالخصوصية ما يقصر لسان التعبير عنه ليسد باب تحريف المتخرصين وفى ذكره لفظ العترة ثم إبداله منها لفظ أهل بيتى منع من دخول من حواه البيت المقدس من أمهات المؤمنين الطاهرات وغيرهن من نحو ربيب وخادم فى تلك الخصوصية كما عملوا فى غير هذا المحل مع ظهور عدم إرادة المتكلم لما زعموه وفى عزوه الخبر بعدم افتراق أهل البيت عن كتاب الله دائما وأبدا إلى

اللطیف الخبیر مع أنه لا ینطق عن الهوی دفع لوسواس من یزعم أنه قـد یجتهـد فیخطی وفی ذکر الاسـمین العظیمین معا إشارة إلی أن مصدر کون

(۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: المنع (۱)

العترة عصمة للمتمسک بهم من کل ضلال هو اللطف الإلهی وفیه إیماء إلی أن هذه المزیة دائمة مستمرة لا تختص بطبقة دون أخری ولاـ بزمن دون زمن ولهـذا صرح بـأنهم لن یفارقوا القرآن إلی ورود الحوض وفی قرنه الخبیر باللطیف قطع لشأفة خرافات النواصـب القائلین بأن غیر العترة أعلم منها بالـدین وأحق بالإمامـة والزعامـة فیه متعامین عن ما جاء من قوله تعلموا منهم ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم ومن هذا الحدیث وما فی معناه یعرف المنصف أنه لا بد من وجود مجتهد صالح للاهتداء والتمسک به فی کل زمن إذ لا فضل لمقلد علی مقلد فیما قلدا فیه کما لا فضل لأعمی علی أعمی.

قال المصانع فی الصـفحة ۱۹: وحاصل ما ذکر فی هـذا الفصل اتفاق أئمـة أهل السـنة والجماعـة علی عدم وجود المجتهد الطلق الذی یجوز له استنباط الأحکام من الکتاب والسنة فی هذا الزمن من مدة طویلة: انتهی.

وأقول إن ما أتی به المصانع خبط بل ذم لمن أراد أن یناضل عنهم فـدعوی أمثاله أن الله أعجز عبیـده فی القرون الأخیرة عن الاجتهاد لاـ أدری من وحی أی الشـیاطین إلیهم کـان وکقولهم إن العلماء أجمعوا علی منع الاجتهاد فإن مقتضاه أنهم نسـخوا ما افترضه الله من الاجتهاد وهل هذا إلا

(۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۱)، المنع (۱)، الضلال (۱)، الجواز (۱)

عین تبدیل الدین أعاذنا الله والمسلمین من کل بلاء ومحنة بمنه وکرمه.

وحاشـا أن یتفق من ذکرهم علی نسـخ أحکام الله وقـد ذکر المصانع فی کلامه السواد الأعظم وکأنه یجهل أنه من کان علی الحق ولو واحدا والکثرة تکون فی الضـلال: وإن تطع أکثر من فی الأرض یضلوک عن سبیل الله: وقلیل من عبادی الشکور: فالسواد الأعظم عند أهل الحق هم أهل البیت والمتمسـکون بهم وهؤلاء هم الفرقـة الناجیـة إن شاء الله وهم الطائفـة التی لا تزال علی الحق ومخالفوهم هم الفرق الأخری المنحرفة عن الحق وتختلف مراتبهم فی درکات الضلال.

ثم کتب المصانع فی الصفحة ۲۰ فصلا فی ضلال الرافضة وبدعتهم وفیما قاله أهل السنة فیهم الخ.

وأقول قـد قـدمنا القول بأننـا إنمـا نناضل عن سادتنا أهل البیت والمتمسـکین بهم وهم أهل الحق وتسـمیته لهم رافضـة لبغضـهم طاغیة الإسـلام وأمثـاله فی الله وإجـازتهم لعنه تقربـا به إلی ربهم من الظلم وقلب الحقـائق فـإن کـان عنی هؤلاـء بما قاله فهو الضال المضـل ونخشـی أن یکون بکلامـه هـذا فیهم مکـذبا لمزکیهم رسول الله ص وإن عنی غیرهم فلیس من حاجتنـا الکلام معه فی ذلک فی هـذا المختصر.

(۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، سبیل الله (۱)، الضلال (۲)، الظلم (۱)، الجهل (۱)

وقد نقل المصانع فی الصـفحة ۲۰ عن الصواعق المحرقـة لابن حجر المکی ما لفظه: أخرج الدارقطنی عن علی کرم الله وجهه ورضـی عنه عن النبی ص قال سیأتی بعدی قوم لهم نبز یقال لهم الرافضة فإن أدرکتهم فاقتلهم فإنهم مشرکون قال قلت یا رسول الله ما العلامة فیهم قال یفرطونک بما لیس فیک ویطعنون علی السلف. وأخرجه عنه من طریق أخری نحوه وکذلک من طریق أخری وزاد ینتحلون حبنا أهل البیت ولیسوا کذلک. وآیة ذلک أنهم یسبون أبا بکر وعمر رضی الله عنهما: انتهی بحروفه.

وقوله یفرطونک لعله محرف عن یقرظونک فلیراجع.

وأقول: إن عفونة الوضع تفوح من بعض ألفاظ ما نقله المصانع عن ابن حجر يشـمها لم يصبه زكام النصب والتعصب ولا حاجة بنا إلى نشـر العفونـات وفى طى المصـانع أو من نقل عنه ألفاظ الروايات الأخرى ما فيه لأن لهـذا الحـديث ألفاظا وبعضـها مما تنشق منه مرائر النـواصب فكـان من الجـائز أن يكـون طيهـا من بـاب دمغ رؤوس الرافضـة وسنشـير إلى شـئ منهـا غير ملمين بـذكر الأسانيـد بـل ولا المخرجين والطرق طلبا للاختصار ولأنه لا حجة لأمثال المصانع فى هذا الحديث لو صح.

(۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحج (۱)، السب (۱)

فقد روى هذا الحديث عن على ع مرفوعا بلفظ:

يكون بعدى قوم من أمتى يسمون الرافضة يرفضون الإسلام:

وروى عن فاطمـة ع أنها قالت نظر رسول الله ص إلى على ع فقال: هذا فى الجنة وإن من شـيعته قوما يلفظون الإسـلام لهم نبز يسـمون الرافضـة من لقيهم فليقتلهم فـإنهم مشـركون: وروى عنهـا ع من طريـق أخرى ولفظه: قـال رسـول الله ص أمـا إنـك يـا ابن أبى طـالب وشيعتك فى الجنة وسيجئ أقوام ينتحلون حبك يقال لهم الرافضة فإن لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون:

وإذا تأملت ألفاظ الحـديث وعرفت خلو الأمهات الست منه ومما فى معناه مع شـدة توفر الـدواعى على نقله بل وعلى الرحلة لتحصـيله والمسابقة إلى ذلك لما يستفيده راويه من المال والجاه وما يناله من العز والرفعة وما يوسم به من نصر السنة ولا يوجد صارف عنه من خوف على النفس أو المال أو العرض وما كان هذا سبيله حقه أن يشـتهر ويتواتر وأن تملى بشـروحه الدفاتر المعتمدة وأن يكون حجة المجادل وسـلاح المناظر ولكن شئ من ذلك لم يكن فدلنا ذلك على أن ليس له حظ من الصحة بل ربما كان مما أتى به أو زيد فيه أو حذف بعضه لدمغ رؤوس الرافضة...

(۵۳)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (۲)، السـيدة فاطمة الزهراء سـلام الله عليها (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، يوم عرفة (۱)، العزّة (۱)، الخوف (۱)

وقوله فيمـا نقله عن ابن حجر فى علامـة أولئـك المـذمومين: ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كـذلك: ما يفيـد أنهم كـذابون يبطنون خلاف ما يـدعون فيوالون أعـداء أهل البيت ويحبونهم ويناضـلون عنهم ويترضون تعظيما عن لاعنى أهل بيت نبيهم وما أحسن ما قاله شيخنا العلامة ابن شهاب الدين فى قصيدة فى مدح أمير المؤمنين.

هو الحب صـدقا لا الغلو الـذى به يفوه معاذ الله بعض طغامها ولا كاذب الحب ادعته طوائف تشيب قلاها بانتحال وئامها تخال الهـدى والحق فيما تأولت غرورا وترمينى سـقاها بذامها وتنبزنى بالرفض والزيغ أن صبا إليك فؤادى فى غضون كلامها تلوم ويأبى الله والدين والحجى وحرمـة إبائى استماع ملامها فإنى على علم وصـدق بصيرة من الأمر لم انقد بغير زمامها ولا شك أن موالى أعداء أهل بيت النبى عدو للنبى ص فقد كثرت الروايات عنه بأنه سلم لمن سالمهم

(۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الصدق (۱)

حرب لمن حاربهم ومثله فى خصوص أمير المؤمنين من أن سبه سب للنبى وسب النبى سب لله عز وجل كما فى حديث أم سلمة وهو فى الصحيح ونحوه ما صح فى نفاق مبغضه وساب النبى كافر والمنافق فى الدرك الأسفل من النار فما أحرى أولئك المنتحلى كاذب الحب بالذم.

وفى ألفاظ الحـديث بشارة عظيمـة لمحقى شـيعة أمير المؤمنين ع بأنهم مع من يحبونه فى الجنـة وما أجـدرهم بـذلك جعلنا الله معهم وفيهم.

وقوله فی ألفاظ الحدیث: مشرکون: یرفضون الإسلام: یلفظون الإسلام: یقرظونک بما لیس فیک:

ما یدل علی أن من وصف علیا بما لم یصفه به أخوه رسول الله ص من الفضل والتفضیل مما لا ینبغی لأخی نبی ولا لوصی نبی فهو مذموم ومنهم من یدعی ألوهیته ع تعالی الله عن إفکهم فهؤلاء مشرکون وقد وجدوا ولقیهم أمیر المؤمنین ونفذ فیهم الحکم الذی أمره أخوه بتنفیذه ولا یجوز أن حکم بالشرک علی من رفض شخصا من الصحابة مثلا ولا أن نقول إنه رفض الإسلام.

والتنابز بالألقاب منهی عنه کتزکیة النفس وقد عمت بذلک البلوی فکل طائفة تلقب نفسها بأحسن الألقاب وتنبز

(۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۱)، الأکل (۱)، الحرب (۱)، السب (۳)، الجواز (۱)، الرفض (۱)

عدوها بشرها.

فإن صح هذا الحدیث فقد عرفت من هو أسعد الناس بما فیه من بشارة ومن هو الحری بما فیه من ذم وعلی فرض الصحة وعدمها لا حجة فیه للمصانع وأمثاله فإیراده تسوید للصحف بما تسود به الوجوه والصحف ونسأل الله السلامة والعفو والعافیة لنا وللمسلمین.

وما جزم به المصانع من أن الرافضة مشرکون قطعی البطلان لأنه افتراء علی الدین الاسلامی وکیف یصح تکفیر من یؤمن بالله وکتبه ورسله والیوم الآخر ویصلی ویصوم بمجرد التشهی والدعاوی الباطلة الکاذبة وإن فی الذین ینبزهم بالرفض أمثال المصانع الجم الغفیر من علماء أهل البیت الطاهر ومن صمیم محبیهم أهل التقوی والعبادة والتکفیر أمر عظیم یتحاماه من یتقی الله تعالی ولو کنا مکفرین أحدا من أهل القبلة لجزمنا بکفر الذین یبغضون علیا لکثرة ما صح وتواتر عن الشارع فیهم.

ولأن یلقی الله العبد بکل ذنب غیر الشرک به خیر له من أن یلقاه بالنصب ونعوذ بوجه الله الکریم من موجبات سخطه کلها.

قال المصانع فی الصفحة ۲۱ نقلا عن الشیخ

(۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عرفة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)

عبد القادر الجیلانی رضی الله عنه أنه قال فی کتاب الغنیة:

والرافضی من فضل علیا علی عثمان: انتهی.

وأقول قد اشتهر أن کتاب الغنیة منحول للجیلانی ولیس هو مصنفه وذلک هو الأقرب فإن فیه ما یمنعنا حسن ظننا بذلک الربانی أن نصدق بصدوره منه.

ومن أجل أن المصانع أورد هذه الفقرة محتجا بها اقتضی الحال بیان ما هو الصواب إن شاء الله فی ذلک بإیجاز.

فنقول القول بالتفضیل بین علی وعثمان أو بین علی وسائر الصحابة لیس مما کلف الله به العباد وإنما أدخلها فی المسائل الاعتقادیة التحزب والتعصب ولذلک کثر الاختلاف فی ذلک قدیما وحدیثا وافتعلت فیه الأحادیث من طائفتی السنة والشیعة کما اعترف بذلک القسطلانی وقال بالوقف کثیر من العلماء. وحکی الوقف بین الأربعة فی التفضیل الحبیب علوی بن أحمد الحداد فی رسالته فصل الخطاب عن الجوینی ثم قال ونقل الوقف ابن عبد البر عن جماعة من السلف وجزم بذلک الإمام السهروردی فی عقیدته المشهورة ویحیی القطان وغیره: انتهی.

ولذلک لا یجوز تضلیل المخالف فیها وحقیقة

(۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب فصل الخطاب لسلیمان أخ محمد بن عبد الوهاب (۱)، الجوینی (۱)، الجواز (۱)

الأفضلیة ومن هو الأفضل قطعا من کل الوجوه لا یعلمه إلا الله ولا طریق لنا إلی علمه إلا بنص جلی عن الشارع.

والقـائلون بتفضـيل أخى النبى على ع على جميع الصـحابة كثيرون منهم أهل البيت الطاهر كافـة وبنو هاشم قاطبـة وبنو المطلب جميعا وعدد جم من نخبة خيار الصحابة وأفاضلهم كالمقداد وزيد بن أرقم وسلمان وأبى ذر وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وعمار وأبى بن كعب وحذيفـة وبريـدة وأبى أيوب وسـهل بن حنيف وعثمـان بن حنيف وأبى الهيثم بن التيهان وخزيمـة بن ثابت وقيس بن سـعد وأبى الطفيل وغيرهم نقل هذا العلماء فى كتبهم مفرقا كابن عبد البر وابن الأثير وغيرهما.

وقـد نقل كثيرا من هـذا، لحبيب علوى بن أحمد الحداد فى رسالته فصل الخطاب عن ابن عبد البر والعصامى وأورد الحبيب علوى فى كتابه المذكور ما لفظه: ولم يرد عن السبطين وزين العابدين على بن الحسين وابنه محمد الباقر والإمام جعفر الصادق إلا أنهم يتولون ويثنون على الشيخين ولم يرد عنهم التفضيل للشيخين على على: انتهى.

وتفضـيل الإمـام على ع هو معنى كلاـم الحبيب عبـد الله بن علوى الحـداد فى جوابه لمن سـأله عن القطب كمـا فى مكاتباته قال: أول الأقطاب على. وقيل أبو بكر ثم

(۵۸)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طـالب عليهما السـلام (۲)، كتـاب فصل الخطاب لسـليمان أخ محمـد بن عبد الوهاب (۱)، أبو سعيد الخدرى (۱)، إبن الأثير (۱)، خزيمة بن ثابت (۱)، على بن الحسين (۱)، بنو هاشم (۱)، عثمان بن حنيف (۱)، زيد بن أرقم (۱)، أبى بن كعب (۱)، سهل بن حنيف (۱)، قيس بن سعد (۱)، الصدق (۱)، الإختيار، الخيار (۱)

الخلفاء على الترتيب. ثم الحسين أى بعد الحسن ثم زين العابدين: إلى أن قال: القطب عبارة عن أفضل رجل من أهل الإيمان فى كل زمان: انتهى.

فقد جزم بتقدم على ثم أولاده مرتبا لهم وحكى قول الغير فى تقديم أبى بكر ومن بعده بصـيغة التبرى والتمريض فتأمل وتفضـيل على هو معنى ما رويناه عن الشافعى فى النصائح الكافية.

والقول بذلك هو قول عمر بن عبد العزيز وجمع كثير من أفاضل علماء التابعين وساداتهم وهكذا فى كل طبقة ولهؤلاء فيما ذهبوا إليه أدلة صحيحة واضحة لا تحصى كثرة.

فلو صح ما نقله المصانع عن الجيلانى من أن الرافضـى هو من يفضل عليا على عثمان أو ما يزعمه بعضـهم من أنه من يفضل عليا على الشيخين لكان هؤلاء كلهم رافضة ولكان الخير كله فى ذلك الرفض بدون ريب.

قال المصانع فى الصفحة ۲۲: كيف والرافضى من جنس المنافقين مذهبه التقية: انتهى.

وأقول تقدم أن المصانع يسـمى رافضـيا من يفضل عليا على عثمان ومثله بالأولى من فضل عليا على سائر الصـحابة ومن يبغض معاوية فى الله تعالى ويرى لعنه من النوافل

(۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، عمر بن عبد العزيز (۱)، البغض (۱)، النفاق (۱)، التقية (۱)، الترتيب (۱)

والطاعات وتقدم أن من هؤلاء عترة محمد ص أجمعين ونخبة نجباء أصـحابه وفضـلاء متبعيهم بإحسان وقد قال فيهم المصانع ما نقلناه آنفـا ظلمـا لهم وهضـما فما أفحشـها من مقالـة وما أبعـدها عن الصواب وأعـداء هؤلاء هم المنافقون المنصوص على نفاقهم فهل يقال للمصانع: رمتنى بدائها وانسلت:

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا):

لأن حب على وأهل البيت من أقوى علامات الإيمان والتقية مما أجمع المسلمون على جوازه وإن اختلفت تسميتهم لها فسماها بعضهم الكذب لأجل الضرورة أو المصلحة وقد عمل بها الصالحون فهى من دين المتقين الأبرار وعكس القول فيها كذب ظاهر.

وأما المنافقون قطعا المجتمعة فيهم علامات النفاق فهم الذين يناضل عنهم المصانع فى نبذته وإلى ربنا إيابهم وعليه حسابهم.

قال المصانع فى الصفحة ۲۲ أيضا ما لفظه: وروى عن الإمام مالك وغيره إنما أراد هؤلاء الرافضة فى الصحابة الطعن فى رسول الله ص ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء لو كان صالحا لكان أصحابه صالحين:

انتهى.

(۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكذب، التكذيب (۲)، النفاق (۲)

وأقول قد تقدم تعريفنا من يسميهم المصانع رافضة ونرى أن هذه المقالة لا تصح روايتها عن مالك أو قالها فى شأن رجال مخصوصين من أهل الخصوصية لأنا قد علمنا مما حكاه ربنا فى كتابه أن الصحبة تكون بين المسلم والكافر فاقرأ: قال له صاحبه ما هو جوابهم ولو عكس الكلام فقيل لمن ينسب إلى صحبته الخاصة ص معاوية وعمرا وبسرا والمغيرة وأبا الأعور وسمرة وشرحبيل وابن أبى وحرقوصا وذا الثدية وثعلبة وماتعا وابن صياد ومن هو مثلهم ممن لا يشك مؤمن عاقل منصف فى أنهم من أخبث خلق الله وأفسقهم وشرهم إنما أردت أن تقول بهرج المسلمون فوصفوا نبيهم بغير صفته وهؤلاء أصحابه الممدوحون فى شرعته فليكن صاحبهم مثلهم أفيكون قصدهم من صنيعهم هذا الكيد للاسلام والقدح فى المقام الزكى ص.

فإن زعموا أنهم ينفون صحبة ابن أبى بالنص على نفاقه قلنا لهم إن النبى ص لم ينفها فقال لمن استأمره فى قتله لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه وهذا ثابت وفى الصحيح فى المختلجين إلى النار المرتدين بعده ص قوله: أصيحابى أصيحابى: وهو مشهور وأيضا نقول لهم لم لم تعملوا النصوص كلها فتنفوا عن صحبته الخاصة مرتكبى فواقر الفواحش ورقاق الدين ومن أخبرنا بأنهم من أهل النار

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)

ودعاتها ومن على شاكلتهم فتكونوا صادقين.

قال المصانع فى الصفحة ۲۲ و ۲۳: ذكر الشيخ ابن حجر فى كتابه الصواعق بعد قوله ليغيظ بهم الكفار قال ومن هذه الآية أخذ الإمام مالك فى رواية عنه كفر الرافضة الذين يبغضون الصحابة ومن ثم وافقه الشافعى (رض) فى قوله بكفرهم ووافقه أيضا جماعة من الأئمة انتهى ملخصا: انتهى المنقول عن المصانع بحروفه.

ونقول نزلت هذه الآية عقيب صلح الحديبية والموجودون إذ ذاك من المسلمين هم المقصودون بها. فلا يصح شمولها لكل من سموه صحابيا قطعا فالآية خاصة واصطلاحهم الحادث عام فتأمل. ولفظ الذين فى قول الله تعالى والذين معه عام فيمن قصد بالصلة التى هى هنا الظرف وهو مطلق المعية وهنا يجب صرفها إلى العهد كما حققه الأصوليون والمعهودون هنا هم الذين ذكرنا أنهم المقصودون بها. ولم يكن الطاغية منهم.

ولو قيل بالعموم المطلق لدخل فيها كغيره من الطلقاء من جهتين متناقضتين هما الإسلام والكفر فى قوله أشداء على الكفار وذلك باطل غير معقول وقد حقق الكلام على هذا شيخنا فى وجوب الحمية فراجعه.

(۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: صلح (يوم) الحديبية (۱)، الوجوب (۱)

ولا شك أن أخا النبى وسبعماية رجل ممن حضر الحديبية وأغاظ الله بهم معاوية وأباه وهم معلنون شركهم قد حاربوا معاوية والقاسطين بصفين وأغاظهم الله بهم مع أخى نبيه كما أغاظهم بهم مع نبيه حتى دخلوا فى الإسلام كرها والسيوف مصلتة على رؤوسهم تعوذا من القتل وكذلك فى صفين رفعوا المصاحف خداعا عائذين بها من القتل لما أخذتهم تلك السيوف بأيدى أولئك الرجال فيتضح بهذا بطلان ما نقله المصانع وأن أخذ كفر الطاغية منها أقرب.

وقد نص أهل السير على أن عبد الله بن أبى سلول كان ممن حضر بدرا ثم كان ممن حضر الحديبية فتذكر هذا.

وبما أوضحناه تعلم فساد ما قاله المصانع وعدم صحة ما نقله وأن الدليل يقضى بخلافه والكلام فى الصحبة وفضلها ومن هم الصحابة تجده مستوفى فى النصائح الكافية ثم فى كتاب وجوب الحمية فراجعهما.

قال المصانع فى الصفحة ۲۴ نقلا عن ابن حجر المكى عن الإمام على ع ما لفظه: تفترق هذه الأمة ثلاث وسبعون (كذا) فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا:

انتهى.

وأقول الحمد لله كثيرا قد أنطق الله المصانع بما يبين

(۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، القتل (۲)، الوجوب (۱)

كذبه وتضليله وأى مجنون يقول إن من أمر على ع تولى معادى الله ورسوله معاوية وأذنابه القاسطين والترضى عن لاعنيه ولاعنى شيعته من أئمة الكفر والمنافقين ففى ما نقله المصانع محتجا به دليل واضح على أنه ومن على شاكلته من المناضلين عن معاوية المحبين له شر فرق أمة الإجابة ويؤيد هذا أنهم فيما تقلدوه من انتحالهم زورا محبة على وأهل البيت وانطواء جوانحهم على حب لاعنيهم ومبدلى دينهم ومبغضيهم وأعدى أعاديهم قد سلكوا مسلك سادتهم المنافقين فى إظهارهم الإسلام وانطوائهم على ضده والمنافقون فى الدرك الأسفل من النار لمخادعتهم لله ولرسوله وللمؤمنين وهؤلاء اتبعوهم فتولوا أعداء الله ونصروهم وغضبوا لهم وناضلوا عنهم مع زعمهم أنهم محبون موالون لعلى وأهل البيت خداعا ومكرا وما أشرنا إليه أمر ظاهر لا يحتاج إلى شرح عافانا الله مما ابتلى به أولئك وأعاذنا من مضلات الفتن بمنه.

وليس يصح فى الأذهان شئ إذا احتاج النهار إلى دليل قال المصانع فى الصفحة ۲۵ نقلا عن على كرم الله وجهه: لا أجد أحدا فضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى: انتهى.

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)

وأقول قد تقدم قريبا صفحة ۵۶ وما بعدها ردنا لما نقله عن الجيلانى فى مسألة التفضيل وأنها ليست مما كلفنا الله به قطعا ما يدل على بطلان هذا ولم يكلف الله أحدا من عباده أن يفضل أبا بكر على أبى هريرة فضلا عن غيره فما أحق بالتعزير زاعم التكليف لأنه مفتر على الله وهذه المقالة مما افتعله النواصب ووضعوه لا يشك عاقل فى ذلك ومثلها ما هو بمعناها ولا ينقلها مصدقا لها إلا مغرور أو مغرر.

وقد ذكر المصانع فى الصفحة ۲۵ أيضا ما يطنطن ويطبل ويزمر به أمثاله تبعا لابن حجر المكى وأشباهه من أن عليا ع قد كان أشجع الشجعان وأقوى الصحابة جنانا وأعزهم أرومة وأنه من رؤوس من لا تأخذهم فى الله لومة لائم وممن لا يغضى على القذاء فكيف يجد الخوف سبيلا إلى قلبه الممتلئ إيمانا فيلجأ إلى التقية ويسكت على ما يعتقد أن غيره أرضى منه لله ولرسوله إلى ما يشبه هذا من هذيا نهم ووسوستهم.

والجواب أن أقوالهمها ه محض نفاق وتضليل لأنهم يعتقدون خلافها ويصرحون با ن غير على كان أشجع منه وأقوى إيمانا ووو... يكررون هذا فى كتب عقائدهم ويلقنونه نساءهم

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: أبو هريرة العجلى (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الخوف (۱)، التقية (۱)

وصبيانهم كأنه من معنى الشهادتين أو من المعلوم من الدين بالضرورة وبهذا تتحقق أنهم في مقالاتهم تلك إنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ولم يكفهم ذلك بل زعموا أن مخالفيهم يكذبون ويبتدعون وإذا قيل لهم لا ـ تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون.

والحق الذي لا مرية فيه أن عليا ع كان كما قالوا رجل الشجاعة وواحدها وكيف لا وهو صنو رسول الله ص وأشجعيته ع متفق عليها بين من عرف التاريخ الاسلامي لا يماري فيها إلا دجال رقيق الدين زمن المروءة مشاغب ولكنه ع لم يكن أشجع من أخيه رسول الله ص.

وقد علمنا يقينا بخروجه ص من بيته بمكة ليلا خلسة وباختفائه ثلاث ليال في الغار خوفا من قريش.

وعرفنا بكاء أبي بكر لما رأى سراقة مقبلا يجر رمحه وسراقة رجل واحد ولم تذكر عنه شجاعة وأبو بكر في زعم المطنطنين كان أشجع من علي وأكبر إقداما وأمض مضاربا وإن لم يعلم ذلك أحد ولم يروه أحد.

وقد قرأنا في كتاب ربنا جل وعلا ما حكاه عن نبيه نوح ع: رب إني مغلوب فانتصر: وما ذكره عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما غلبه عصاة قومه ولم تك له

(۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: النبي إبراهيم (ع) (۱)، النبي نوح عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، مدينة مكة المكرمة (۱)، البكاء (۱)

بهم طاقة: (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي): الآية وما قاله لوط لقومه: (لو أن لي بكم قوة) الآية وقول نبيه يوسف ع: (ربي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه): الآية وما أخبر به عن كليمه موسى ع: (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) (ففررت منكم لما خفتكم) (رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي) الآية وقوله تعالى حاكيا عن نبيه هارون مخاطبا لأخيه موسى عليهما الصلاة والسلام: (إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني): الآية.

وروينا ما صار لخير خلق الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في صلح الحديبية. وقوله لأم المؤمنين في شأن الكعبة: لولا أن قومك: الحديث.

فهل يرى أولئك المطنطنون أسوة لصنو رسول الله في الأنبياء والمرسلين أم يزعمون أنه أرفع من هؤلاء المقربين وينكرون أنه من جنس الآدميين فلا غضاضة عليه في خضوعه لسنة رب العالمين بل يزيده ذلك رفعة لإتيانه رخصة ربه باستعماله التقية الجائزة إجماعا وصيانته بذلك بيضة الدين سيما وما سكت عنه لم يكن مما يهدم أركان الإسلام.

إن مجموع ما حوته بطون الدفاتر المعتبرة مما روى عن الإمام علي يفيد القطع واليقين على أنه يرى أنه أحق

(۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبي (ص) (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۲)، صلح (يوم) الحديبية (۱)، الصّلاة (۱)، السكوت (۱)، التقية (۱)

الناس بالأمر وعلى التزامه التقية فمن كلامه: فنظرت فإذا ليس لي معين إلا ـ أهل بيتي وهم قليل حق قليل فضننت بهم عن القتل فأغضيت على القذى وشربت على الشجا وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم: وما في معنى هذا من كلامه في محاوراته وخطبه ومكاتباته يضيق نطاق الكتم عنه ويفيد اليقين فلا نطيل بنقله.

قتل كليم الله موسى عليه سلام الله قبطيا واحدا من غمار القوم غير متعمد ولا قاصد قتله بل على سبيل الدفاع عن المضطهدين فأخبرنا الله عن حاله بقوله: فأصبح في المدينة خائفا يترقب: وأخبر أنه خاف وفر في قوله:

ففررت منكم لما خفتكم: وأنه هاب العود إليهم بعد طول المدة واندمال الجرح: ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون:

وعلى ع قتل من لا يحص عـددهم من سادات القوم ورؤسائهم وصـناديدهم وأعيانهم ومن يفـدونه بمهجهم ومن هو أعز ذوى قرباهم فكيف لا يخافهم ولا يتقيهم وهو محاط برجال من صـميم سـباع العرب وجبابرتهم الذين لا ينسون الثار فلا يقع بصـره ع إلا على وجه رجل قد وتره بقتله جده أو أباه أو عمه أو خاله أو أخاه أو ابنه أو ابن عمه أو ابن أخيه أو قريبه والعهد قريب والجرح لما يندمل وكثير من القوم حديث عهدهم بالاسلام بل لم يلج الإيمان قلوبهم

(۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، العزّة (۱)، القتل (۴)، الخوف (۱)، التقية (۱)

بل من الذين مردوا ومرنوا على النفاق وطبع الله على قلوبهم ممن أسلم كرها.

حقا إن بقاء على ع حيا بين ظهرانى أولئك القوم إلى أن فتك به أشـقاها لم تقتله الجن ولم تغله الغيلان ولم يأكل أعداؤه لحمه نهشا بأسنانهم كما أكلت هند أم معاوية كبد عمه حمزة.

إن بقاءه تلك المدة من أكبر معجزات أخيه ص وهذا واضح جلى عند من يتنزه عن التمويه والتغرير.

تتميم إن قال قائل إنا نسـلم جواز ما ذكرته عن أمير المؤمنين ع من التقيـة، ونقبله فيما كان قبل أن يسـتخلف، وأما بعـد مبايعـة عـدول الأمـة له، والتفـاف الألوف المؤلفـة حوله ناصـرين له، فأى مانع له إذ ذاك من تغييره كل ما لا يراه حقا وصوابا؟ فليكن سـكونه حينئذ عن ما كان من قبل رضاء به، وتقريرا له؟.

وجوابنا أنه ليس كل رئيس فى جماعة يكون مطاعا، فى كل شـئ فكم من كافر صار رئيسا على مسلمين، وبالعكس، ولم يستطع تغيير أكثر ما يحب تغييره، وهذا أمر بين جلى.

(۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، البيعة (۱)، القتل (۱)، التقية (۱)، الجواز (۱)

وكل عارف بالتاريخ الاسـلامى يعرف أن أمير المؤمنين عليا ع لم تسـتقر به الحال بل لم يزل فى عناء وتعب منذ فارقه أخوه النبى ص إلى أن لحـق بربه جـل جلالـه، ومن المحتم على الموفـق أن يبـدأ فى أموره بالأـهم فالأـهم، وقـد اسـتغرق أوقـات أمير المؤمنين حربه النـاكثين، ثم القاسـطين، ثم المارقين، ومعاناته رعيته الكثيرة الأود واللـدد المختلفـة الوجهـة والرأى، إلى أن اختصه الله بالشـهادة أثناء ذلـك، ولم يصف له وقت ليصلـح ويطهر، ويرد الأـمور إلى نصابهـا، ولقـد كـان يقول: (اقضوا كما كنتم تقضون) الـخ وذلك خوف الفتنة، واعتبر بما صار من بعض كبار الصـحابة لما ردهم إلى ما عرفته الكافة من سـنة نبيهم فى الأموال، وكيف صنعوا، فما بالك بغير ذلـك، ولهـذا كان ع يئن ويشـكو ويومئ تارة، ويعرض أخرى، ولم يزل كلما رتق فتقا انخرق آخر، لأن المرض أزمن واسـتحكم قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين من قصيدة:

نبى الورى بعد انتقالك كم جرى ببيتك بيت المجد والمنصب السمى إلى أن قال أحسن الله إليه:

(۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الخوف (۱)

فكم كابد الكرار بعدك من قلى وخلف إلى فتك الشـقى ابن ملجم وصبت على ريحانتيك مصائب شهيد المواضى والشهيد المسمم ضغائن ممن أعلن الـدين مكرها ولولا العوالى لم يوحـد ويسلم ذكر المصانع الصـفحة (۲۵) و (۲۶) الإمامية، فخبط خبطا يشـهد بأنه جاهل بالفرق ومقالاتها، فأشـبه كلامه كلام القائل: حارب معاويـة بن أبى طالب على بن أبى سـفيان، الـذى زوجته عائشـة بنت محمد التى أمها فاطمة بنت أبى بكر. فلنمر كراما بذلك التناقض.

تنبيه أكثر المصانع النقل عن ابن حجر المكى مغترا بما زخرفه من الزور فى كتبه، ولقد أضـرت تحريفات هذا الشيخ وتمويهاته بعقائد

كثير من المسلمين في عدة أقطار، وهو والذهبي وابن تيمية من كبار نواصب أهل السنة، ومن أكثرهم تغريرا وزورا، وإن تفاوتت مراتبهم في ذلك، وقد شاركهم في كثير من ذلك بعض علماء تلك الطائفة المحترمة فتجد في طيات أقاويل بعضهم من دقائق النصب وخبثه ما هو

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: ابن ملجم المرادي لعنه الله (۱)، ابن تيمية (۱)، الزوجة (۱)، الجهل (۱)، الشهادة (۱)

قرة عين إبليس، مما يدل على أنهم قد مردوا على النصب وغمر قلوبهم بغض علي وأهل البيت، فأعماها رانها، عاملهم الله بقسط عدله أمين، فكن من زبدهم، وسموم نصبهم على حذر، ورضى الله عن شيخنا العلامة ابن شهاب الدين إذ كتب على ظهر الكتاب المسمى تطهير الجنان تصنيف ابن حجر المكي شعرا:

لاـ تنكروا جمع تطهير الجنان ولا مدحا به كذبا فيمن بغى وفجر فإنما طينة الشيخين واحدة ذاك ابن صخر وهذا المادح ابن حجر وكتب المصانع في الصفحة (۲۶) إلى الصفحة (۵۷) فصلا في ذم الوهابية، وطلبا للاختصار نحيل طالب الحق على ما كتبه محققو العلماء أهل الاستدلال والإنصاف في حكم تلك المسائل، وننصح له بأن لا يعتمد على شئ مما يهذي به المصانع، أو أشباهه من الجامدين المقلدين المتعصبين للأشياخ، فإن كثيرا منه مزاعم كاذبة، وخطا واضح.

قال المصانع في الصفحة (۵۷): الفصل التاسع في معرفة وصف أئمة أهل السنة والجماعة من الأئمة الأربعة المجتهدين، وأتباعهم من الأئمة المشهورين من المفسرين

صفحه(۷۲)

والمحدثين، كأرباب الأمهات الست، والفقهاء المشهورين الذين من أجلهم علماء ساداتنا العلويين فهم كلهم ورثة الأنبياء، هم أولياء الله، هم أهل السنة والجماعة، هم السواد الأعظم، هم حملة الشريعة المحمدية، هم الفرقة الناجية، هم المأمور على الأمة (كذا) باتباعهم بالعض بالنواجذ (كذا) فهم الذين خصوا باستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، وقام اجتهادهم مقام نصوص الشارع الذي يجب العمل به (كذا) ولا تجوز مخالفتهم. انتهى.

وأقول: إننا ولربنا الحمد ممن يحب السنة السنية النبوية، ويحب أتباعها، ويكرم أتباعها، ويجل ويعظم حملتها وعلماءها، ويترضى عنهم، ولا يمنعنا ذلك من قولنا إن ما ذكره المصانع هنا كثير منه دعاوى لا يشهد بها نقل، ولا يؤيدها عقل، وكل ما كان كذلك فهو باطل.

والنبي ص قد أمر أمته بالتمسك بعترته أهل بيته، وضمن لهم الهداية، وعدم مفارقة كتاب الله إلى ورود الحوض.

وقد جاء الأمر بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فإن ثبت فهو مندرج تحت الأمر بالتمسك بالعترة، لأن سنة الخلفاء ما اتفقوا عليه كلهم.

(۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الشهادة (۱)، الجواز (۱)

ومن أجل أن عليا فيهم، وهو رئيس العترة وإمامها، وما قاله علي، وثبت عنه لم تخالفه العترة فيه - صح ما قلناه من دخول تلك السنة في عموم ما جاء عن العترة، وأما ما انفرد به بعضهم فذلك مذهبه وقوله خاصة، وليس من سنة الجميع، وهذا واضح، ولم يأمر النبي ص أمته بالتمسك بطائفة أخرى بل حذر الأمة من تلك الفرق.

وعد المصانع للمفسرين والمحدثين من أتباع من ذكرهم لا يصح إن أراد التعميم، وإن أراد أن فيهم من كان من أولئك فقد صدق كما أن كثيرا من أولئك كانوا مستقلين، ومخالفين لبعض الأربعة في جمل من الأحكام.

ولا يصح أيضا عده لعلماء سادتنا العلويين في جامدي المقلدين، فإن كثيرا منهم ممن لا يقلد الرجال، ووجود رجال منهم مقلدين

يفتون بمذهب فلان أو فلان لا يكون حجة على غيرهم، والصحيح أن المقلد ليس بعالم حقيقى، ومذهب علماء السادة العلويين كتاب ربهم، وسنة نبيهم، والتمسك بالعترة، وأسانيدهم متصلة بآبائهم وأجدادهم، وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على هذا من كلام الإمام الحداد رضى الله عنه، ونزيد الآن ما نقله عنه المصانع فى الصفحة (۶۰) وهو قوله:

(۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، التصديق (۱)

إن طريق السادة آل أبى علوى أقوم الطرق، وأعدلها، وسيرتهم أحسن السير وأمثلها، وأنهم على الطريق المثلى، والمهيع الأفيح، والسبيل الأسلم الأصلح، ولا ينبغى لخلفهم أن ينتهجوا بغير المنهج الذى درج عليه أسلافهم.

إلى أن قال: لأنها طريقتهم التى يشهد لها الكتاب والسنة الكريمة، والآثار المرضية، وسيرة السلف الكمل، تلقوا ذلك خلف عن سلف، وأب عن جد، إلى النبى ص وهم متفاوتون فمن فاضل وأفضل، وكامل وأكمل. انتهى بحروفه وتحريفه.

وفى هذا المعنى يقول شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين أسبغ الله عليه نعمه من قصيدة له فيهم:

الآخذى علم الرسول شريعة وحقيقة من كابر عن كابر والسالكين طريقه قدما على قدم إلى القدم الشريف الطاهر يروون عن آبائهم عن جدهم عن جبرئيل عن العزيز الفاطر ونقل المصانع فى الصفحة (۵۹ – ۶۰) عن العلامة

(۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، العزّة (۱)، الشهادة (۱)

السيد طاهر بن الحسين بن طاهر قوله فى وصف سيرة العلويين: فهى العروة الوثقى لا ـ يتمسك بها إلا ـ الأـتقى، ولا ـ يزيغ عنها إلا الأشقى، هى طريقة الرسول والخلفاء الراشدين الفحول، المأمور بالعض عليها بالنواجذ من كل طالب أخذ لأن طريق سادتنا العلويين متصلة بتلك الأصول مسلسلة بالسند الصحيح إلى جدهم الرسول ص موطدة بصحيحات النقول، مؤسسة على تقوى من الله ورضوان محررة بدلائل السنة والقرآن لا يختلف فى ذلك اثنان.

انتهى.

وفى هذا النقل حجة على فساد ما ادعاه المصانع على السادة العلويين، وأطلنا النقل هنا لئلا يتوهم من لا يعرفهم أن لما نسبه المصانع إليهم صحة، ولم نتكلم على بقية الدعاوى لظهور فسادها.

ونقل المصانع فى الصفحة (۶۱) عن أبى هريرة عن رسول الله ص (أن الله عز وجل قال: من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب). انتهى.

وأقول: ما أظن مؤمنا بالله ورسوله ص يشك فى أن عليا ولى الله، ومن أخص خواص أوليائه، كما لا يشك عالم منصف فى أن عدو الله معاوية أذاه ظلما، وعاداه حسدا وحقدا وعنادا لله ورسوله، فيكون من شر من آذنه الله بحرب

(۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، أبو هريرة العجلى (۱)، الحسين بن طاهر (۱)، القرآن الكريم (۱)، الطهارة (۱)، الحج (۱)

منه، ومن نصره تعصبا فهو شريكه ومستحق لمثل ما استحقه.

وقد كرر المصانع القول بأن لحوم العلماء مسمومة، وأن معادى العلماء من الأشقياء إلى نحو هذا فليت شعرى ماذا يقول فى على أيجاحد فى أعلميته، أم يتجاهل عالميته، وماذا حكمه فى علماء أهل البيت الطاهر، وعلماء شيعتهم أهل الحق والإنصاف، أيشملهم الحكم، أم يستثنيهم تشهيا، أم يخرج نفسه ومن على شاكلته من هذه الأحكام، فيزعم أنه لا يلحق بهم، ولا يحق مليهم ذلك الوعيد بمعاداتهم حامة النبى ص ومحبيهم عليهم الرضوان، وما أدرى ماذا أقول هنا: هل جهل معنى ما ينقل فيكون قد تعاطى زورا، قال العسقلانى فى فتح البارى بعد ذكره الحديث فى تحريم شهادة الزور ما لفظه: وفى الحديث تحريم شهادة الزور، وفى معناها كل ما

كان زورا من تعاطى المرء ما ليس له أهلا. انتهى.

أم أراد التغرير والتمويه، وكل ذلك وبال.

قال المصانع فى الصفحة (۶۲) قال النبى ص (ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشيبة فى الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط) انتهى.

(۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، علم المعصوم (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، شهادة الزور (۲)، الجهل (۱)

وأقول: إن أراد المصانع أن طاغية الإسلام أحد من يتصف ببعض هذه الصفات، وأن لاعنيه المستخفين به المبغضين له فى الله، ومنهم أخو النبى ص على ع ومتبعوه منافقون، فقد أعظم الفرية على الله وحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

وإن أنكر أن سيد المسلمين، وصنو سيد المرسلين عليا ع لم تجتمع فيه تلك الصفات، وما هو خير منها وأطيب، وجحد أن المستخف به اللاعن له منافق قطعا، فقد أكبر البهتان.

كتب المصانع فى الصفحة (۶۳) فصلا فى فضل الصحابة، وفسر الصحبة بالاصطلاح الحادث، وهو قولهم: الصحابى من اجتمع بالنبى ص مسلما ومات على الإسلام.

وهذا الاصطلاح قيل لينبنى عليه معرفة إمكان كون الحديث قد سمعه عن النبى ص القائل: قال رسول الله، أو تحقق إرساله، وقد تكرر إيماؤنا إلى هذا فصنيع أمثال المصانع هنا من الغش، وبسط الكلام على الصحبة وفضلها، وبيان فساد الشبه التى زعمها بعضهم مفصل فى النصائح الكافية، ثم فى وجوب الحمية فليرجع

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، الوجوب (۱)

إليه من أحب.

وليس مما ثبت من فضل الصحبة نصيب لطاغية الإسلام، وأذنابه، ومن على شاكلتهم، لأنهم مسيئون فى صحبتهم، وتد ورد فى ذم ووعيد من أساء فيها أحاديث كثيرة جدا، صحيحة بل يفيد مجموعها اليقين بذم النبى ص لأولئك، وتجد فى النصائح الكافية طرفا صالحا منها.

وفى مجموعتنا ثمرات المطالعة أكثر من ذلك، فمنها حديث مسلم (فى أصحابى اثنا عشر منافقا ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) الحديث.

ومنها حديث البخارى (بينا أنا قائم - أى على الحوض - فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم: فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شانهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم: قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شانهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم).

قال الله تعالى: (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)

الكتاب من يعمل سوءا يجز به) (... ۱) وقال عز من قائل: (وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) (۲) وفى هذه الآية دليل واضح على أن منافقى من يسمونهم

حسب اصطلاحهم الحادث صحابة كثيرون، ليسوا المشهورين المذكورين بالنفاق فقط، أو مع من أسر النبى ص أسماءهم إلى أخيه على، أو إلى حذيفة كلا بل هم أكثر من ذلك لا يعرفهم جميعهم إلا الله وحده، ولم يعرف بهم نبيه ص إلى وقت نزول هذه الآية، ومن يقول: إن الله عرف بهم نبيه بعد ذلك فعليه بالنص، وإلا فدعواه باطلة، فالقول بأن ما ورد من الفضائل للصحابة يشمل كل من شملهم ذلك التعريف المخترع باطل قطعا.

ولقد أساء المصانع فيما صنع، لأنه قد اطلع على ما فى النصائح الكافية من التحقيق فى حكم الصحبة، ثم على ما فى وجوب الحمية، ثم جرى على ما قد عرف بطلانه، ولم يتعرض لرد ما لم يرق له قبوله فيقرع الحجة بالحجة مع أنه كتب نبذته ردا على ذينك الكتابين، وإن لم يصحر، ولم

(۱) سورة النساء الآية ۱۲۳.

(۲) سورة التوبة الآية ۱۰۱.

(۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، الوجوب (۱)، سورة البراءة (۱)، سورة النساء (۱)

يصرح والحق أحق أن يتبع.

وخيار الصحابة قد خصهم الله تعالى، وله الحمد من الفضائل بأطيب وأكثر مما ذكره المصانع فعليهم رحمة الله ورضوانه، وجزاهم عن حفظهم نبيهم فى أهل بيته خير الجزاء فقد أدوا الأمانة، وأحسنوا المكافاة بالجميل، وهيهات أن يعد فيمن هذه صفته من اتصف بضدها كعدو رسول الله ص ولعينه وابن لعينه، وعدو أهل بيته الداخل فى الإسلام كرها، الخارج منه طوعا، عدو الإسلام، ومبدل أحكامه جهارا، فمحاولة إدخال من ذمهم النبى (ص) فيمن مدحهم ومن لعنهم، فيمن دعا لهم، ومن شهد لهم بالنار فيمن شهد لهم بالجنة خيانة للدين، وتعكيس للسنة، وتبديل للنصوص، وتحريف للشرع، وضلال مبين.

وذكر المصانع فى الصفحة (۶۶) نقلا عن ابن حجر المكى فيما يظهر ما لفظه فوصفهم الله بالشدة والغلظة على الكفار وبالرحمة والبر والعطف على المؤمنين انتهى وأقول قد تقدم ذكر الآية والكلام عليها صفحة ۳۸ ولا باس أن نزيد فنقول إننا ولربنا الحمد أشد حبا وتعظيما لخيار الصحابة من أمثال المصانع لأنا نعظمهم كما أمر الله ونحبهم فى الله طاعة لأمر الله ورسوله لا تعصبا وتقليدا. وأما المنافقون والفجار

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الشهادة (۲)، النفاق (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)

والضلال ودعاة النار فنحن بحمد الله وتوفيقه ممن يبغضهم فى الله ويهتكهم امتثالا ـ لأمر رسول الله ص تحذيرا للناس من ضلالهم وهؤلاء وصفهم الصحيح ضد صفة أولئك فهم أشد على المؤمنين سيما آل بيت رسول رب العالمين حقدا عليه وتشفيا منه رحماء وبالكافرين والمنافقين. وأعوذ بالله أن أكون ممن يرى شدتهم، فى قتال أخ النبى ص وفى قتلهم صاحبه الداعى لهم إلى الجنة بالنص المتواتر عمار بن ياسر الطيب المطيب وفى قتلهم حذيفة وأخوته. وفى دعوتهم عمارا والمسلمين إلى النار كما فى النص الصريح المتواتر إن ذلك هو المقصود من الآية وأن من الرحمة لعنهم أخا النبى عليا وتسميمهم ابن النبى وريحانته الحسن وحرقهم محمد بن أبى بكر فى جيفة حمار وقتلهم حجر بن عدى وأصحابه.

وذكر المصانع فى الصفحة (۶۷) عن أبى زرعة الرازى ما لفظه: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق. انتهى.

وأقول: أورد المصانع، هذه المقالة محتجا بها، ولنا أن نسأله هل يعترف بأن عليا من خيرة أصحاب رسول الله ص أم ينكر ذلك، وهل

يرى لعن معاوية وسبه له على المنابر ظلما تنقيصا له أم لا، والانسان على نفسه

(٨٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، محمد بن أبى بكر (١)، القتل (٣)

بصيرة.

وفى الصفحة (٦٩) عقد المصانع فصلا فى وعيد من يبغض أحدا من الصحابة الخ الخ.

ومما تقدم قد عرفت الحق فى مثل ما أورده المصانع هنا، فلا عود ولا إعادة، وهيهات أن يكون من الصواب سبك الطيب والخبيث فى قالب واحد، وسلك الجهنميين، وأصحاب عليين فى سلك واحد (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (١ ...) (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) (٢).

وفى الصفحة (٧٠) نقل ما لفظه: قال عروة قالت لى عائشة رضى الله عنها: يا ابن أختى أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم. انتهى.

وذكر عن ابن عباس نحو ذلك.

وأقول: إن عائشة قالت ذلك لما سب معاوية وأذنابه عليا وأولياءه، وروى عن أم سلمة عليها الرضوان مثل ما روى عن عائشة لذلك السبب، فأصحاب محمد المسبوبون

(١) سورة ص الآية ٢٨.

(٢) سورة يونس الآية ٥٩.

(٨٣)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن عباس (١)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفة (١)، السب (٢)، سورة يونس (١)، سورة ص (١)

هم على وأولياؤه، وسابوهم هم الذين ينتصر لهم أشباه المصانع، وهذا وما فى معناه حجة عليهم نيرة.

ونقل المصانع أيضا فى الصفحة (٧٠) حديثين فى نهى النبى ص عن سب أصحابه، وسبيلهما سبيل ما تقدم، ولا يدخل فى الصحبة الخاصة الجهنميون والمنافقون، ودعاة النار، وكلابها بالنص بل يجب تنزيه الجناب المقدس عن صحبة أولئك الخبثاء، ولا ينسبهم إلى صحبته الخاصة من يعرف حالهم إلا إن كان فى قلبه حقد على النبى ص، وأحب إفساد الدين، أو كان غافلا، أو مغرورا.

ونقل المصانع فى الصفحة (٧١) عن الإمام مالك ما لفظه: من شتم أحدا من أصحاب النبى ص أبا بكر، أو عمر أو عثمان أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال:

كانوا على ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا. انتهى.

وأقول: يجوز أن يكون ما نقله المصانع هنا عن مالك مكذوبا عليه قد دسه أعداؤه، كما يجوز أن يكون حمله على تلك المقالة خوف سوغ له أن يقولها تقية، وحسن ظننا بمالك يحملنا على عدم تصديقنا صدور تلك المقالة عنه، ولا ما يشبهها مما لا يصدر إلا عن ناصبى قد خذله الله وأبعده لا يبالى بالتقول على الله، ولقد علمنا ما أصاب مالكا

(٨٤)

صفحهمفاتيح البحث: سب الصحابة (١)، صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عمرو بن العاص (١)، القتل (١)، الحج (١)، الضلال (١)، الخوف (١)، الجواز (٢)

لموالاته أهل بيت رسول الله من ضرب وإهانة، ومثل هذه الروايات المكذوبة التى يلصقها أهل الأغراض بمالك حملت من لم يعرف ترجمته، وحقيقة حاله على أن يظن أنه كان يرى رأى الخوارج، ويتدين ببغض أخى النبى، وأهل البيت ع فممن توهم هذا صاحبنا

العلامـة الشـيخ جمال الدين القاسـمى الدمشـقى رحمه الله تعالى، وهو من أهل الاطلاع غير أنه قد انغرس فى فؤاده ميل ما إلى مذهب سلفه الشاميين، ونسأل الله لنا وله سابغ عفوه، فإنه قال فى كتابه الجرح والتعـديل فى تزكيـة الخوارج صـفحة (۲۸) ما لفظه (ويكفى أن الإمام مالكا رضى الله عنه عد ممن يرى رأيهم) انتهى.

وقد اغتر بما نقله عن كامل المبرد، وسبيل من صدق صدور ما نقله المصانع عن مالك أن يعده فى أولئك الحشرات الممقوتة، لأن ما تكنه الصدور قد يتفلت فيترشح فى فلتات الألسن، ومن أسنة الأقلام.

وقـد كتب إلينا أخونا العلامـة المحـدث الشـريف محمـد المكى بن عزوز، ألحقه الله بأسـلافه الطاهرين فى عليين ينكر على القاسـمى ذلـك الوهم فقـال: إن المبرد ليس ممن يلقى الكلاـم جزافـا، ومراد المبرد رجل آخر كما بينه أبو حيان الشـهير، كما رأيته بخطه على هاشم الكامل، كتب

(۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: جمال الدين (۱)، الخوارج (۲)، الضرب (۱)، الطهارة (۱)، الظنّ (۱)

ذلك سنة ۷۱۷ فى نسـخة موجودة بالاسـتانة فى مكتبة عاشر أفندى رحمهم الله: إن الرجل الموصوف بأنه خارجى هو مالك بن أنس بن مسـمع البكرى البصـرى أحـد رؤسـاء أهـل البصـرة وفقهـائهم وعبادهم، لكنه متهم برأى الخوارج، ولم يقف لأمره على حقيق والله أعلم. انتهى.

ثم قال: قال أبو حيان فى الإمام مالك: إن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشد من الموت الزؤام، والداء العقام، وقد سـئل رضى الله عنه عن أهل حروراء، فقال:

أحسب قول الله تعالى (الـذين ضل سـعيهم فى الحياة الدنيا، وهم يحسـبون أنهم يحسـنون صـنعا) (۱) فيهم نزلت، والخـوارج يبغضون المالكية أشد البغضاء لأن إمامهم كان يقول بكفرهم فى بعض الروايات عنه. انتهى.

ومفهوم تلك المقالـة التى نقلها المصانع أن معاويـة وعمرا من الأصـحاب، أهل الخصوصـية، وذلك كذب وزور، لأن خالد بن الوليد وأضرابه لم يكونوا من أهل ذلك المقام كما صح، فكيف يكون دعاة النار منهم.

ويفهم منها أن عليا وأتباعه ممن يستحقون القتل، أو النكال الشديد ... (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن

(۱) سورة الكهف الآية ۱۰۴.

(۸۶)

صفحهمفاتيـح البحث: خالـد بن الوليـد (۱)، مدينة البصـرة (۱)، مالـك بـن أنس (۱)، الخـوارج (۳)، المـوت (۱)، القتـل (۱)، سورة الكهف (۱)

يقولون إلا كذبا) (۱) فتأمل جيدا واحذر من رسل إبليس وسماسرته.

ونقل المصانع فى الصفحة (۷۱) عن ابن حجر المكى إطراء لمعاويـة كله زور وتغرير وسـفه، وهو مما يسوء محمـدا ص وأخاه عليا ع، ولا يزيـد قائله ومروجه إلا بعـدا عن الله وعن شـفاعة رسوله ص، ولا يزيده عند المؤمنين المخلصـين إلا كرها فى الله تعالى، ونسأل الله السلامة من الوسواس الخناس من شياطين الجن ومردة الناس بمنه وكرمه.

وقال المصانع فى الصفحة (۷۳): قال رسول الله ص (من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) رواه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما. انتهى.

وأقول:

آمين أمين لا أرض بواحدة حتى أضف إليها ألف أمينا يشهد الله وملائكته وعلماء الإسلام أن عليا ع

(۱) سورة الكهف الآية ۵.

(٨٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، عبد الله بن عباس (١)، الطبرانى (١)، الشفاعة (١)، السب (١)، سورة الكهف (١)

أخو النبى ص، وأخص خواص أصحابه أهل الخصوصية، وقد تواتر لعن معاوية كبير القاسطين الباغين له ظلما وعدوانا، فإن لم تنصب تلك اللعنة المذكورة فى الحديث الشريف على أم رأس معاوية ثم أتباعه وأنصارهم، فلن تصيب أحدا من خلق الله أبدا، ولعنة الله على الكاذبين.

وقد أطال المصانع الكلام والنقل فى التحذير من ذم الصحابة، ومن الوقيعة فيهم، ومن الخوض فيما شجر بينهم إلى نحو ذلك شحن بذلك الصفحة (٦٩) إلى الصفحة (٧٥) مرددا له، وذكر فيما ذكر قول الإمام الحداد:

فذو القدح فيهم هادم أصل دينه ومرتبك فى لج زيغ وبدعة وأقول: قد تقدم الكلام على من هم الصحابة، وعلى من يدخلهم فيهم غشا للأمة أمثال المصانع كما ذكرنا، إننا ولربنا المنة ممن يحب فى الله مؤمنى أصحاب رسوله المحسنين فى صحبتهم له، الموفين له بما عاهدوا الله عليه فى حياته، وبعد لحوقه بربه، وإننا ممن يقدس نبينا ص عن الصحبة الخاصة مع الفجار والمنافقين، وحطب جهنم، ودعاة النار، وأما الصحبة العامة فهى ثابتة للكفار

(٨٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)

فضلا عن المنافقين، ومثلها المصاهرة، قال الله تعالى:

(وما صاحبكم بمجنون) (١) وقال (ما ضل صاحبكم وما غوى) (٢).

وصح قوله ص لما استأذنه بعضهم فى قتل من لا شك فى نفاقه: (لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه).

وصنيع المصانع، وكثير من أمثاله فى سبكهم الخبيث مع الطيب فى قالب من خيانة الأمانة، ومن التغرير، واقتضاب المصانع بيت الإمام الحداد رضى الله عنه من بين الأبيات التى معه من ذلك القبيل، إذ لو كتب أبيات الحداد لظهر أنه خص بمدحه رجالا، وإليك أبيات الحداد رحمه الله ونفع به، قال:

وأصحابه الغر الكرام أئمة مهاجرهم والقائمون بنصرة نجوم الهدى أهل الفضائل والندى لقد أحسنوا فى حمل كل أمانة ومتبعوهم فى سلوك سبيلهم إلى الله عن حسن اقتفاء وأسوة

(١) سورة التكوير الآية ٢٢.

(٢) سورة النجم الآية ٢.

(٨٩)

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (١)، القتل (٢)، النفاق (١)، الأمانة، الإئتمان (١)، سورة التكوير (١)، سورة النجم (١)

أولئك قوم قد هدى الله فاقتده بهم واستقم والزم ولا تتلفت ولا تعد عنهم إنهم مطلع الهدى وهم بلغوا حكم الكتاب وسنة فذو القدح فيهم هادم أصل دينه ومقتحم فى لج زيغ وبدعة قال شيخنا العلامة أبو بكر بن شهاب الدين العلوى أحسن الله مجازاته فى كتاب وجوب الحمية ردا على من فعل مثل ما صنعه المصانع ما لفظه: انظر كيف احترس هذا الإمام العظيم عن دخول معاوية، وأشباهه فى تلك الأوصاف المحمودة التى مجد بها أفاضل الصحابة حيث قيدهم بالمهاجرين والأنصار، ومتبعيهم بالإحسان كما قيد الله رضاه عنهم فى الآية الكريمة بتلك القيود، ومن قدح فيمن ذكرهم هذا الإمام فلا شك فى أنه هادم لدينه الخ.

وانظر كيف عرف الحداد قدس سره صحبة النبى ص فى آخر شرحه تصيده العيدروس العدنى قدس سره فقال: وصحبه هم الذين صحبوه فى حياته وآمنوا به وهاجروا إليه، ونصروا دينه، وجاهدوا معه، وبلغوا عنه ما سمعوه، ورأوه من أقواله وأفعاله، فلاجتماع هذه

المزايا، والفضائل لهم التى لم يشاركهم فيها غيرهم كانوا

(۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، المهاجرون والأنصار (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الوجوب (۱)

سادات الورى، وأئمة الهدى. انتهى ما نقلناه عن وجوب الحمية.

فهل لمعاوية شئ مما وصف به الحداد الصحابة، كلا بل هو القادح فيهم، الهادم أصل الدين القاتل جملة من أفاضلهم من الأنصار والمهاجرين، أيظن المصانع أن الإمام الحداد يقول: إن عليا أخا النبى عليهما وآلهما الصلاة والسلام هادم أصل دينه بسبه معاوية الداعى إلى النار، كلا، ولكن التغرير والتمويه والمخادعة شأن أهل الضلال، فدعهم وما يفترون، والحق وراء ذلك.

إن من أفضل صفات الصحابة الهجرة، ومع ذلك فمهاجر أم قيس معروف حاله ومن أشرف صفاتهم الجهاد والشهادة فيه، وربنا جل جلاله يعلم من قاتل وقتل لتكون كلمة الله هى العليا ... (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) (... ۱) وقد أبلى قزمان يوم أحد أمام رسول الله ص وفعل ما قصر عنه بعض كبار الصحابة حتى أثبتته الجراحة، وقد أخبر النبى ص أنه فى النار.

(۱) سورة آل عمران الآية ۱۵۲.

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، القتل (۳)، الضلال (۱)، سورة آل عمران (۱)

تنبيه سب من يسمونهم الصحابة حسب اصطلاحهم الحادث بعضهم لبعض قد وقع قطعا، ولا سبيل لتأثيمهم كلهم، كما لا سبيل إلى القول بضد ذلك، وحيث أنه لم يقل أحد يعتد بقوله بتخطئة على تحققنا أن سبه ع لأعدائه كان طاعة لله فهو فيه مثاب، ومثله من شاركه وناصره واتبعه كما تيقنا أن سب أعدائه له ع كان ظلما وإثما، ونفاقا وفسوقا.

فما يفهمه قولهم من ذم كل ساب لأى فرد ممن سموهم باصطلاحهم صحابة باطل قطعا، وإلا لدخل فيه على من جهتين متقابلتين ففى إثباته إبطاله فتأمل.

وأما ذم الخوض فيما شجر بين الصحابة فسيأتى الكلام عليه.

وأما القول بوجوب تأويل هفوات الصحابة، وإثبات اجتهادهم فليس ذلك بالنسبة لمن شمله اصطلاحهم من حاضر وباد، ذكر وأنثى حر وعبد برا أو فاجرا، موفيا أو غادرا، ولكن قال ذلك من قاله فيما شجر بين فاطمة وعلى ع، وبين أبى بكر وعمر، وما يضارعه، قالوا: من أجل علمنا بما لهم من السوابق الحسنة، والأيادى البيض فى الإسلام ونصره، وورود الثناء عليهم من

(۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)

مشرفهم، وما خدموا به الإسلام معه، وبعد وفاته، وثبوتهم على محبته وطاعته ص، وقد وجدنا لما ثبت عنهم من الهفوات احتمالات قريبة، لا تشبه المسخ والتحريف، فلمجموع ذلك قالوا ما تقدم ذكره.

وبديهى أنه لا يشارك هؤلاء فى هذا من اتصف بضد صفاتهم من دعاة النار والمنافقين والنواصب أعداء رسول الله ص وأعداء أهل بيته الذين ثبت ذم رسول الله ص ولعنه لهم، وإخباره بمروق مارقهم، وبغى باغيهم، وبمن يكون فى تابوت من نار فى النار، وبمن يموت على غير الملة، وبمن يكون ضرسه فى النار مثل أحد ووو...

(أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (۱) (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) (... ۲) فتعميم الخاص، وتفسير ألفاظ الكتاب والسنة، بالاصطلاح الحادث غلط، أو غش يبتعد عنه أهل الذمم الطاهرة.

وقد كتب المصانع فى الصفحة (۷۶) فصلا فى وجوب

(۱) سورة ص الآية ۲۸.

(۲) سورة الحشر الآية ۲۰.

(۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الموت (۱)، الوجوب (۱)، سورة الحشر (۱)، سورة ص (۱)

الإمساك عن الخوض فيما شجر بين الصحابة. الخ.

وأقول: قد قال هذا رجال، ولكن قل لى من هو الذى عمل به.

ألم يكن الصحابة أنفسهم من أكثر الناس خوضا فى ذلك، ومثلهم التابعون، وهكذا من بعدهم قرنا بعد قرن.

نعم لعل الخوض الذى قالوا بمنعه هو الخوض بمثل ما شحن به المصانع نبذته من مدح الفساق وتعظيم أهل النفاق، وتبرير فواحش الفجار، ومدح دعاة النار، وتعميم الخاص، والتحريف والكذب، وما أشبه هذا، فإن كان ذلك كذلك فنوافقهم عليه.

ثم إن جميع ما نقله المصانع عن العلماء، وما فى معناه معارض بأقوى منه مما يؤيده عمل علماء الأمة سلفا وخلفا جيلا بعد جيل فالمفسرون والمحدثون والمؤرخون قد شحنوا كتبهم بصحيح تلك الأخبار وسقيمها أتراهم عصاة آثمين كما حكم عليهم أمثال المصانع أم ماذا.

وقد أجاد وأفاد شيخنا العلامة ابن شهاب فى كلامه فى وجوب الحمية صفحة (۴۴) على هذه المسألة فراجعه فبه غنية لمريد الحق.

وفى الصفحة (۷۷) نقل المصانع عن الغنية المنسوبة

صفحه(۹۴)

للقطب الجيلانى عليه الرضوان ما لفظه: وأما خلافة معاوية بن أبى سفيان فثابتة صحيحة بعد موت على رضى الله عنه، وبعد خلع الحسن بن على رضى الله عنهما نفسه عن الخلافة، وتسليمها إلى معاوية رأى رآه الحسن، ومصلحة عامة تحققت له الخ. انتهى.

وأقول: قد ذكرنا فيما تقدم أن كتاب الغنية لا تصح نسبته إلى القطب الجيلانى رحمه الله تعالى، ولو تنزلنا وفرضنا صحة نسبة ذلك الكتاب لذلك الجناب، وقلنا: إن حضرة الغوث غشيه الشطح فتال فى ملك معاوية: إنه خلافة ثابتة صحيحة، فأى ثمرة لذلك الشطح أتكون المسألة خلافية بين رسول الله ص إذ أخبرنا بأنه ملك عضوض، وبين الشيخ عبد القادر إذ يقول: إنه خلافة ثابتة صحيحة!!!، ولكننا نجل عالى مقام الشيخ عبد القادر عن هذا التسفل، وما زال الدجالون يختلقون على كبار العلماء ما يروجون به ضلالاتهم، أو يدخلون به الشكوك فى تدين أولئك العلماء، كما تقدم الكلام فيما نسبوه إلى الإمام مالك رحمه الله، ولم يزد الله المخلصين من العلماء بكذب الضلال إلا رفعة ... (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) (۱).

(۱) سورة الشعراء الآية ۲۲۷.

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، سورة الشعراء (۱)

وحديث (الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك) نص فى المسألة، وقد أخرجه أحمد فى المسند، وأبو يعلى والترمذى وأبو داود وابن حبان والحاكم عن سفينة وغيره. وأخرجه.. نعيم فى الفتن، والبيهقى فى الدلائل، وكثيرون عن حذيفة وغيره، وفى لفظه (ثم يكون ملكا عضوضا) قال ابن حجر المكى: أى يصيب الناس فيه - أى فى ذلك الملك - ظلم وعسف، كأنهم يعضون عضا. انتهى.

قالوا: وقد تمت المدة المضروبة للخلافة النبوية بمدة الحسن ع فكان أول شرار الملوك معاوية، كما أخرج ذلك ابن أبى شيبة عن

سفينة.

فذكر معاوية في خلفاء الحق مع ورود النص بأنه أول شرار الملوك، ومن دعاة النار ممن علم ذلك خيانة كبرى بل كيد للاسلام.

تنبيه إن الخليفة الحق لا يملك الخلافة، كما يملك المتاع يسوغ له أن يتنازل عنه لمن شاء، بل الخلافة منصب ديني كبير لا يتحلى به إلا المتأهل له المجتمعة فيه شروطه المشهورة.

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن علي المجتبى عليهما السلام (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، الموت (۱)، السفينة (۱)

وانعقاد الخلافة للإمام الحسن محقق لاستحقاقه لها، واجتماع الشروط فيه، ومبايعة أهل الحل والعقد له، فنزوله عنها لا يصح إلا لنحو جنون، أو برضاء تام، ولم يكن شئ من هذا قطعا.

وقد كان تنازل الحسن ع كرها إجماعا فلا حكم له، وخلافته الشرعية باقية كما هي، وحقوته ثابتة لم يمح منها الإكراه شيئا.

ومن المقطوع به أن كبير دعاة النار أبعد خلق الله عن استحقاق خلافة نبيه الداعي إلى الجنة، فلم يزدد معاوية إلا بعدا عن الله وتوغلا في العصيان بما صنع وجميع هذا واضح.

ومن هنا ساغ للحسن ع ما أشترطه من الأموال لأنه وإن منع عن التصرف كرها يجب عليه أن يبذل كل جهده في نفع المسلمين واستخلاص ما أمكنه استخلاصه من حقوقهم وأموالهم بأية وسيلة أمكنت، وتحت أي اسم كان، ليضع ما تمكن من استخلاصه في موضعه الذي أمر الله به.

ومعاوية ممن لا يجوز إئتمانه على أمر ما من أمور المسلمين بعد ظهور ما ظهر منه، فمن ائتمنه بعد ذلك طائعا

(۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن علي المجتبى عليهما السلام (۲)، المنع (۱)، الجواز (۱)

كان من أكبر الخائنين الغاشين للأمة الملعونين على لسان محمد ص وحاشا لله أن يكون من أولئك ابن النبي وريحانته، ومن يخن الأمة ينعزل بخيانته عن ولايتها عند كثيرين، وقد استدلوا بأحاديث صحيحة لا سبيل لتطرق التهمة إلى رواتها، لأنها ضد ما يميل إليه ذوو الشوكة، وخزان الأموال، ومن العجيب قولهم: إن حاضن الصبي ينعزل بفسقه، ثم يزعمون أن متولي أمور الأمة لا ينعزل، وإن جمع أشتات الفسوق، ولهذه المباحث بسط، أودعناه مفرقا في ثمرات المطالعة.

ونقل المصانع في الصفحة (۷۸) عن الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى أنه قال: وما جرى بين معاوية، وعلي رضي الله عنه كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية للإمامة إذ ظن علي رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها، فرأى التأخير أصوب، وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظيم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة، ويعرض الدماء للسفك، وقد قال أفاضل العلماء: كل مجتهد مصيب، وقال قائلون: المصيب واحد، ولم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلا. انتهى.

وأقول: ما قاله الغزالي هنا مما لا أساس له بل هو

(۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)، الظنّ (۱)

مبني على تخيلات شعرية لا وجود لها في الخارج، فهو كلام باطل مردود مضروب به عرض الحائط ما خلا فقرتين:

إحداهما ما حكاه من قول البعض: بأن المصيب واحد، وثانيتهما: قوله: لم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلا، وما عدا هذا فخطأ تبع فيه بعض من تقدمه، وردد صداهم، وأما قوله: كل مجتهد مصيب فسيأتي بيان معان الصحيح إن شاء الله تعالى.

وللغزالى رحمه الله على جلالـة قـدره وكثير علمه أغلاـط مشـهورة، وفى كتبه توجـد مسائـل مردودة كثيرة، وقـد قـال جمع من سادتنا العلويين رحمهم الله تعالى مع محبتهم للغزالى وكتبه سيما الإحياء: إن فيه مسائل نود محوها ولو بماء العيون، منها: انتصاره لأهل البغى، وسنتكلم على ما نقله المصانع عن الغزالى، ولو كان عمن لا يعبأ به لمررنا به كراما فاستمع.

إن قول الغزالى: ولم يذهب إلى تخطئة على ذو تحصيل أصلا - مفاده أن عليا كان مصيبا فى قتله جميع من قتلهم، وفى لعنه جميع من لعنهم، وفى عدم تسـليمه من يطلبون تسليمهم، وأنه لم يداهن ولم يصانع، وكيف لا يكون على هكذا، وهو صنو النبى ص الذى يدور معه الحق حيثما دار، واعتراف الغزالى بما ذكر ينسف تخيلاتهم

(۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)

وأوهامهم التى سطروها.

ثم إن قتـال على لمن قـاتلهم من الناكثين والقاسـطين والمارقين لم يكن جميعه عن اجتهاد محض بل جله كان عن أمر وتنصـيص عن أخيه ص، وقـد بسـطنا النقل فى ذلك فى كتاب أحاديث المختار فى معالى الكرار، ولـذلك قال على ع: (لم أجـد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد ص).

وأما قتال معاويـة لعلى فليس شـئ منه كان عن اجتهاد شـرعى البتـة، وإنما كان كله اجتهادا فى الشـر، وفى طاعة إبليس لأظغان بدرية، وأحقاد شركية، وأطماع دنيوية جاهلية، وشتان ما بين الاجتهاد الشرعى وبين مقاتلة صنو سيد المرسلين، وقتل خيار المهاجرين الأولين، وصـفوة الأنصار السابقين، ومخلصـى البـدريين الصادقين الموفين، ولعن أخى النبى الأمين ص، وإكراه الناس على البراءة مما يدين الله به من الدين، وأى عاقل يشك فى أن هذا عداوة لله رب العالمين.

وأما الزعم أن معاوية لم يكن منازعا لعلى فى الإمامة فزعم باطل.

روى البخارى: خطب معاوية قال: من كان يريد أن

(۱۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۴)، الإختيار، الخيار (۱)

يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه. انتهى.

وهـذا منه تعريض بأبى بكر وعمر وعلى فراجع ما ذكره فى فتـح البارى، ودع عنك سفسـطة الشـيوخ الشـفافة، ولم يسـتح بعض وقحاء المناضلين عن الطاغية من التصريح بأنه كان أحق بالإمامة من على، أو كان يرى أنه أحق بها منه.

راجع تمويهات أشباه ابن تيمية عاملة الله بعدله.

وقـد ذكر بعضـهم أن معاويـة كان يؤسـس الأمر لنفسه منـذ زمن عمر، وأن عمر كان عالما بـذلك، وسـكت خوف الفتنة، وذكروا أن توليـة عثمـان لم تتم إلاـ بتأثير معاويـة، ونفوذه، فقولهم بعـدم منازعـة معاويـة عليا فى الإمامـة مكابرة ظاهرة، ولـذلك لم يقل بها كبار أنصاره المجاهدين المباهتين فى نضالهم عنه كابن تيمية شيخ النصب مع أنه قد بلغ به اللجاج والغلو إلى أن صرح بتفضـيل من يؤمن بنبوة يزيد بن معاوية على من يسميهم غلاة الرافضة.

وأما تخيل الغزالى أن عليا أخر تسليم قتلة عثمان الخ.

فقد ذكره غيره أيضا، ولكنه باطل.

أولا: أن تسليم القتلة للاقتصاص منهم لا يكون إلا

(۱۰۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب فتح البارى (١)، يزيد بن معاوية لعنهما الله (١)، ابن تيمية (٢)، القتل (٢)

بعد ثبوت قتلهم عمدا وظلما مسلما محترما، وهذا لا يكون إلا بعد المحاكمة ولم تقم دعوى من أولياء عثمان على أحد أمام حاكم بأنه قتله، وأمامنا التاريخ الإسلامى شاهد عدل.

ثانيا: أن المجلبين على عثمان والمتسببين فى قتله كانوا أقساما:

أحدها: المخلصون الطالبون للحق، ولا غرض لهم فى مال ولا جاه، ومنهم عائشة أم المؤمنين، وعمار وكثيرون.

وثانيها: من عاون هؤلاء كطلحة والزبير وغيرهما.

وثالثها: أولو الأغراض السياسية، والأطماع الدنيوية، وهم الذين دسوا الدسائس، وحركوا الفتنة، وخذلوا وتباطؤا فى نصر عثمان ليتمكنوا مما دبروه، ومنهم معاوية، ومروان، ويعلى، والوليد، وعمرو وغيرهم فهؤلاء هم أسس الفتنة، وموقدوها وناصبوا الحبائل، ومادوها ليجعلوا قتل عثمان قنطرة إلى أغراضهم الملعونة، وهذا كله ظاهر لمن بحث وتأمل، ولم يعمه الغرض.

والذين باشروا قتل عثمان لم يكونوا جيشا عرمرما بل كانوا ثلاثة أو اثنين، وقد قتلوا فى دار عثمان بعد قتلهم له.

وهل يطلب الاقتصاص ممن قد مات، فكل ما

(١٠٢)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (١)، القتل (۶)، الموت (١)، الشهادة (١)، اللعن (١)، الأكل (١)

يسفسط ويموه به الطاغية وأذنابه، والمناضلون عنه كذب وغش.

والقسم الأول من المجلبين، وكذا الثانى ومن معهم من أهل مصر والكوفة إنما حصروا عثمان ليسلم إليهم مروان ليحاكموه لا ليقتلوه، أو ليعتزل إمرة المسلمين إن ضعف عنها.

فالقول بأن عليا: إنما ترك قتلة عثمان لاختلاطهم بالعسكر، ولكثرة عشائرهم اتقاء الفتنة غلط مكشوف بل محض تخيل بل تغرير.

ومن هم هؤلاء الرؤوس المتبوعون الذين خافهم على وآثر خوض المعامع، وقتل الألوف على كبحهم، اللهم لا أحد، وإنما خلقهم خيال أهل الأغراض لحاجة فى نفس يعقوب.

وإذا علمنا أن مذهب أهل السنة إهدار دم قتيل الفتنة اتسعت دائرة النظر.

وقد صح قول على ع لمعاوية: بايع ثم حاكم القوم إلى أحكم بينكم بحكم الله، فتأمل ما ذكرناه بإنصاف ترشد إن شاء الله تعالى.

ويوضحه عدم مطالبة معاوية لما تم له الملك أحدا ما

(١٠٣)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، مدينة الكوفة (١)، القتل (٣)

بدم عثمان، بل لم يذكره، فهل طارت به العنقاء، ولم ينص عليه فى الصلح، والصلح قد صرح معاوية بأنه قد وضعه تحت قدميه، ولم يمنع الصلح معاوية عن قتله من قتلهم ظلما وتشفيا وحقدا، وعن سبه أخا النبى ص بغضا له، وعن تسميمه الحسن ع إلى كثير نحو هذا، فهل يترك ثأر ابن عمه الذى أهلك الأمة وأفسد الدين وقتل من لا يحصى عدده من المسلمين فى زعمه الكاذب من أجله، وهو يراه من أجل الصلح هذا مما لا يعقل، والحق أن المقصود حصل والغرض تم، ولم يك الطاغية ممن يرقب إلا ولا ذمة.

فإن أبى مجاحد قبول قولنا هذا، أو شك فيه أبله مغفل قلنا له: أى صلح يسقط الحدود الشرعية! ومتى سامح أولياء عثمان قتلته، أو من شرك فى قتله بزعمهم.

تنبيه من عرف ما جرى فى أيام الغزالى من الفتن بين أهل السنة والشيعة التى قتل بسببها من الطرفين مئات الألوف على ما ذكروا، وعرف أن الغزالى ممن اصطلى بنارها، وطال كربه، وتألم ضميره منها ربما عذره فى عدم نقده الأقوال التى تتعلق بتلك المسائل، وقناعته بترديده بعض ما قاله من كان قبله وإلى الله يرجعون، والإنسان على نفسه بصيرة،

(۱۰۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، صلح (یوم) الحدیبیة (۵)، القتل (۴)، المنع (۱)

والعاقل لا یغتر بالافتراضات والتخیلات الشعریة.

ونقل المصانع فی الصفحة (۷۸) أیضا من کتاب التریاق النافع لشیخنا أبی بکر بن شهاب الدین دامت إفاداته مقالة میمون بن مهران لما سئل عن أهل صفین: تلک دماء طهر الله یدی منها فلا أخضب لسانی بها، ونری الکل مأجورین إن شاء الله الخ. انتهی.

وأقول: إن شیخنا أحسن الله مجازاته إنما حل فی التریاق جمع الجوامع وشرحه، ولم یذکر فیه ما یرجحه هو.

وقد نقل المصانع ما نقل من النسخة المطبوعة، وفیها بالهامش قد فسر المصنف تلک المقالة فأعمی الغرض المصانع عن التفسیر، وها هو بنصه صفحة (۲۵۵) ج (۲) مراد میمون بن مهران رحمه الله بقوله: تلک دماء طهر الله منها یدی الخ - دماء حزب الإمام الحق سیدنا ومولانا علی کرم الله وجهه، إذ هی التی یمکن وصف الید السالمة منها بالطهارة لا ـ دماء الحزب الآخر فلا یمکن وصف الأیدی السالمة منها بالطهارة، وکیف وأول ید لطخت بها ید الإمام علی رضی الله عنه مع أن النص والإجماع علی أنه محق فی سفکها، وأن قتال البغاة واجب مأجور فاعله انتهی مؤلف.

انتهی.

(۱۰۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، میمون بن مهران (۲)، الطهارة (۱)، القتل (۱)

وما ذکره شیخنا هو الأولی بأن یفهمه من یحسن الظن بمهران، ویقول: إنه من أهل السنة، ویدل لهذا ما نقله حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله تعالی فی الاستیعاب من روایة میمون بن مهران هذا عن ابن عمر: أنه دخل علیه رجل فسأله عن تلک المشاهد فقال کففت یدی فلم أقدم والمقاتل علی الحق أفضل: انتهی.

ویجوز أن یفهم مقالة میمون هذه علی نحو ما فهمها المصانع من یقول أن میمونا ناصبی مبغض لعلی ویجعلها من جملة ما یستدل به علی نصب میمون ونفاقه وقد ذکر العسقلانی رحمه الله تعالی فی ترجمة میمون هذا عن العجلی أنه کان یحمل علی علی فإن ثبت هذا فهو منافق ملعون والله أعلم.

وأما قول میمون: ونری الکل مأجورین: فهو رأی باطل وأمنیة شیطانیة کیف وربنا یقول: (لیس بأمانیکم ولا أمانی أهل الکتاب من یعمل سوءا یجز به): وسیأتی الکلام علی هذا إن شاء الله تعالی.

ونقل المصانع أیضا فی الصفحة ۷۸ عن عائشة رضی الله عنها وعن مالک ما تقدم إیضاح الحق فیه وکرر فیها ما تقدم بیانه من ذم سب الصحابة کما کرر ذم الاعتماد علی

(۱۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: سب الصحابة (۱)، میمون بن مهران (۱)، أهل الکتاب (۱)، الشهادة (۱)

جهلة المؤرخین ولم یسمهم.

فإن عنی بهم أمثال المحدث محمد بن جریر الطبری والحافظ بن عبد البر وابن الأثیر وابن قتیبة وابن سعد والزبیر بن بکار والبیهقی والسیوطی والحافظ العسقلانی والحافظ البلاذری فذاک ما لا یوافقه عالم عاقل علیه.

ونقل فی الصفحة ۷۸ أیضا عن أم المؤمنین عائشة:

أنها قالت سمعت نبیکم ص یقول لا تذهب هذه الأمة حتی یلعن أولها آخرها: انتهی.

وأقول إن هذا الحدیث حجة علیه لا ـ له لأن أول هذه الأمة الأولیة الحقیقیة هو أخو النبی وصنوه علیهما وآلهما الصلاة والسلام

والسابقون الأولون الذين لعن وقتل معاوية كثيرا منهم وأم المؤمنين عائشة ممن لعن معاوية وقنت عليه.
وقد مر بك ما قاله ميمون بن مهران آنفا من أن الكل مأجورون وقد قال غير ميمون هذه المقالة بل غلا الشيخ ابن حجر المكى فزعم كما نقله المصانع عنه فى الصفحة ۷۹ أن معاوية وأذنابه ساعون فى مرضاة الله وطاعته ومنشأ ما صدر عنهم سعة علم ممنوح من النبى ص واجتهاد فراجع ألفاظه هناك إن شئت: (نكاد السماوات يتفطرن منه

(۱۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: أمهات المؤمنين، ازواج النبى (ص) (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، محمد بن جرير الطبرى (۱)، جلال الدين السيوطى الشافعى (۱)، إبن الأثير (۱)، ميمون بن مهران (۱)، الزبير بن بكار (۱)، الوسعة (۱)، الحج (۱)، القتل (۱)

وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا): اللهم إننا نبرأ إليك من الضلال والتضليل هكذا فلتكن الوقاحة ورقة الديانة وخيانة الأمانة إذا لم تستح فاصنع ما شئت التربع فى كرسى الدعوة إلى النار ولعن من هو كنفس النبى المختار وقتل إخوانه كخزيمة وعمار تنشأ هذه الفظائع والمخزيات عن سعة علم ممنوح من النبى ص وعن اجتهاد شرعى يستحق الثواب من الله فاعلوها: ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون:
ما هذا إلا التلاعب بالدين والتمويه والتغرير والغش الواضح المبين: لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم:
سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم: (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة): الآية ويكفى المنصف الموفق فى رد القول بإثابة الباغين قول الله تعالى: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون).
فهذه المقالات وما فى معناها مخالفة للفطرة وللعدل ولما يعتقده السلف الصالح وإنما اخترعها المتاجرون بدينهم وعلمهم الذين يحكمون بما يرغب فيه طواغيتهم ليحوزوا

(۱۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۲)، الوسعة (۱)، القتل (۱)

بذلك صلاتهم وينالوا بذلك حمايتهم فيصنفوا لهم من الكتب ما يغوون به العوام ويحرفون الكلم عن مواضعه سلوكا لسبيل من تقدمهم من الأمم ومنهم من يكشف القناع فيذكر فى صدر كتابه أنه صنفه تبعا لرغبة الأمير فلان:
(اشتروا بآيات الله وإيمانهم ثمنا قليلا).
قال الإمام المحدث الشريف محمد بن المرتضى رضى الله عنه فى إيثار الحق: تواتر عن الصحابة أنهم كانوا يعتقدون فى الباغى على أخيه المسلم، وعلى إمامه العادل أنه عاص آثم، وأن التأويل فى ذلك مفارق للاجتهاد فى الفروع فإنهم لم يتعادوا على شئ من مسائل الفروع، وتعادوا على البغى.
وكذلك أجمعت الأمة على الاحتجاج بسيرة على ع فى قتالهم، وليس المجتهد المعفو عنه يقاتل على اجتهاده، ويقتل ويهدر دمه. انتهى.
والاجتهاد طلب حكم ما لا نص فيه، ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد، ولا بد من إخلاص النية فيه، وإطراح الهوى، وبين ما عمله معاوية وبين هذا بعد المشرقين، وإنما هو متبع خطوات إمامه إبليس، ولم يدع معاوية أنه مجتهد طالب حق لأنه كان له عقل، ويعرف أن ظاهر حاله يكذب تلك الدعاوى، ولكن وقحاء أذنابه هم مختلقوا هذه

(۱۰۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، القتل (۲)

الفرية الناعقون بها، وكان معاوية يصرح بأنه طالب دنيا، وملك ويجاهر بذلك تهتكا وقلة مبالاة.

ومن المتفق عليه انعقاد الإمامة لعلى بعد بيعة أهل الحل والعقد له، ولزوم طاعته أهل الشام كلزومها أهل المدينة سواء فبغى معاوية لو لم يأت فيه النص المتواتر لكان مما لا شك فيه لما ذكرناه فاجتهاده إنما كان فى الشر والبغى والضلال المبين، قياما بالدعوة إلى النار، وليس من الاجتهاد الشرعى فى شئ.

ومن يزعم أن معاوية من أهل الاجتهاد لا يسعه إن كان ذا عقل ودين إلا أن يعترف بأن الاجتهاد الشرعى لون، والبغى والدعاء إلى النار الذين اتصف بهما معاوية لون آخر.

لأن من يدور أمره بين أن يكون له أجران أو أجر واحد لا يجوز ذمه فضلا عن أن يهدر دمه، ويثاب قاتله، وهذا ظاهر، وإن تعامى عنه من تعامى محاذرة أو غفلة، أو لغرض، والغرض يعمى ويصم.

وقولهم: كل مجتهد مصيب معناه عندنا أن من توفرت فيه الشروط واجتهد فيما يجوز الاجتهاد فيه، وأخلص لوجه الله فإنه يكون مصيبا فى فعله الاجتهاد، لأنه

(۱۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الشام (۱)، القتل (۱)، الجواز (۲)

أتى ما له إتيانه طالبا به رضا ربه، ثم إنه إن أصاب الحق فيما حكم به باجتهاده كان له أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد لنيته الحسنة، ونصبه.

ومن هذه حاله كالأئمة والعلماء لم يتعادوا، ولم يلعن بعضهم بعضا بل الأمر بالعكس فهل يزعم عباد عجل الأمة أن هذا الحكم عرفه مثلا جعفر الصادق ومالك وأبو حنيفة، وزيد بن على والشافعي وأحمد وجهله على والحسنان وابن عباس وعمار.

والبغى أمره عظيم، وقد سمى الصحابة من بغى على أبى بكر مرتدين كما نص على ذلك الأئمة ومنهم الشافعى، وقال المفسر النيسابورى فى تفسيره: واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور (إن عمارا تقتله الفئة الباغية) وقد يقال: إن الباغية فى حال بغيها ليست بمؤمنة، وإنما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغى، كقوله (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه...) (۱) والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق. انتهى.

ويوضح بطلان ما توهمه بعضهم من إصابة كل مجتهد مطلقا ما ثبت من قول رسول الله ص فيمن أمرهم أميرهم

(۱) سورة المائدة الآية ۵۴.

(۱۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، يوم عرفة (۱)، زيد بن على (۱)، الصدق (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، سورة المائدة (۱)

الذى أمره عليهم رسول الله ص وأمرهم بطاعته لما أمرهم أن يدخلوا النار: (لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة) وفى رواية (لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا).

وهذا الحديث فى الصحيحين ومسند أحمد، وفى سنن النسائى وأبى داود وأبى يعلى، وأخرجه ابن منده وابن خزيمة وابن أبى شيبة وأبو عوانة وابن حبان وابن جرير والبيهقى فى الدلائل وغيرهم، وله ألفاظ فاطلبها إن شئت.

إذا أحطت علما بما تقدم ذكره قطعت بأن ما نقله المصانع من أن البغاة مثابون باطل واضح البطلان والله أعلم.

وكل من فحش غلطه فى الدينيات مذموم إذا أقيمت عليه الحجة، ولم يرجع.

ومن هنا لم يقل أحد بعذر الخوارج على شدة عبادتهم وتقشفهم وصلابتهم، ومع كونهم أقل شرا من معاوية وأذنابه، لأنهم طلبوا الحق فأخطأوه، ومعاوية وأذنابه طلبوا الباطل فأصابوه، وقد شهد على الطائفتين بهذا سيد المسلمين وصنو نبيهم ص، وصح عن الحسن ع

تفضيله قتال معاوية على قتال أتباع أهل حروراء من الخوارج.

(۱۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، الخوارج (۲)، الباطل، الإبطال (۲)، الشهادة (۱)، القتل (۲)

وقتال البغاة أفضل من قتال الكفار، ولأن فعلهم كفعل الفاحشة فى المسجد.

وزعمهم أنه كان لمعاوية فيما صنع أو فى بعضه شبهة زعم بين الفساد، ولو كان لما زعموه شبه وجود لرجع طاغيتهم وتاب سيما بعد قتل عمار لصراحة النص وتواتره وسماعه له من النبى ص فى بغيه، وفى أنه من دعاة النار، ولكن الرجل لم يسلم بل استسلم، وسيأتى النقل الصحيح الصريح بأنه يموت كافرا.

وهنا قد يخطر لبعضهم أنه لو كان الأمر كما قلناه صحة ووضوحا لما قال كثير من العلماء المنتسبين إلى السنة بخلافه بل بنقيضه ولما صنفوا فيه الكتب، وجعلوه عقيدة وتبعهم فيه كثير من العوام طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل.

ولكنه إذا عرف أن كثيرا من العلماء ذوى الاطلاع والحذق ينفون العلوم الضرورية فضلا عن غيرها ويحتجون لخيالهم بزور القول وزخرفه على نحو ما يعمل أنصار الطاغية، وأن من أهل العقول والفلسفة عددا جما يجحدون وجود الخالق جل وعلا، ويصنفون فى ذلك. ومن الوثنيين والمثلثين كثير ممن لهم قدم راسخ فى العلوم وغوص على غامض المعانى ودقيقها يؤيدون مذاهبهم بما يسمونه

(۱۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۳)، الموت (۱)، السجود (۱)

حججا، وممن ينسب إلى الإسلام بل إلى السنة من ينفى علم البارى سبحانه وتعالى بالجزئيات، وهو قطعى الثبوت، ومنهم من يناضل عن إبليس ويصرح بعذره، ويزعم أنه كامل الإيمان والإخلاص مستغرق فى تنزيه التوحيد، ومنهم من يناضل عن فرعون موسى، ويزعم أنه أفضل من كليم الله فى دقة المعرفة بالحق جل وعلا، وأنه من أهل الجنة كمعاوية إلى نحو هذا، وفى هؤلاء من هو أكبر علما وأوسع فهما من كثير من المنتصرين لمعاوية.

فإذا عرف الموفق هذا، وعرف أن جميعهم يزعم أنه محق مخلص ناصح مشفق على الناس هاد لهم مرشد إلى الحق صادع به.

وعرف أن بعض شيوخ النصب، ويلقبه بعض علمائنا علانية بدون استحياء شيخ الإسلام (۱) يصرح بأن القائلين بنبوة يزيد ابن سيده معاوية خير من غلاة الشيعة، ويدخل فى غلاة الشيعة فى حكم هذا الضليل عدد من خيار خيار الأمة إذا عرف ما ذكرناه بان وظهر له صدق ما قلناه.

هذا فيما يحمل الهوس والخذلان عليه العلماء، وأما

(۱) لحسن ظننا جاريناهم فى بعض ما كتبناه فنعتنا ذلك الناصبى بشيخ الإسلام قبل أن نعرف زوره وتضليله انتهى. مؤلف.

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: التصديق (۱)، الوسعة (۱)، الإختيار، الخيار (۱)

ما فيه رضاء أهل الحكم، ومن بيدهم المال والعز والنكال، وإليه ميل الجماهير والعوام وما ورثه الخلف عن سلفهم فالأمر أكبر مما أشرنا إليه، وأمامنا كتابات العلماء اتباعا لهوى الحكام تحليلا وتحريما وتصحيحا وإبطالا فى كل قطر وكل عصر مما لا يتناوله الحصر، ونسأل الله العفو والعافية.

إن فى العلماء الذين ينتمون إلى الإسلام من حمله الطمع والجشع على أن صنف لليهود كتابا ردأ على الإسلام بدراهم معدودة، ومثل هذا غير قليل فى كل وقت، ويأتى بعد هؤلاء مجانين العلماء ومتعصبوهم وذوو الحماقة والجمود منهم.

قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين أسبغ الله عليه رضوانه: اللهم ضع العقل حيث شئت، ولا تؤت العلم إلا عاقلا.

وقال رضى الله عنه:

تباينت المذاهب واستطالت بها الأهواء واحتدم النزاع وضلل بعضهم بعضا وكل إلى تبديع غيرهم سراع

صفحه(۱۱۵)

قصارى القوم نصر مقلديهم ومحض الحق بينهم مضاع إلى التأويل والتحريف لاذوا فذا كذب يريك وذا خداع وخالوا أن فى التمويه فوزا وأن الحق يشرى أو يباع لئن كان اقتفائى كتاب ربى وسنة مصطفاه والاتباع ضلالا وابتداعا إن دينى وإن رغموا الضلال والابتداع ومن عرف الحق عرف أهله وهم قليلون ... (وقليل من عبادى الشكور) (۱).

ونقل المصانع فى الصفحة (۷۹) أيضا وغيرها الحديث (إذا ذكر أصحابى فأمسكوا).

وقد حقق الكلام على هذا الحديث وما فى معناه شيخنا العلامة ابن شهاب الدين رفع الله مقامه فى كتاب وجوب الحمية فراجعه.

واعلم أن المصانع حشا هذا الفصل بوسوسة شيطانية

(۱) سورة سبأ الآية ۱۳.

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (۱)، الضلال (۱)، سورة سبإ (۱)

وبدع وضلالات يجب أن يحذرها الحريص على دينه وأن يعلم أن الذى آتاه بها هو رسول إبليس أخزاه الله لينظمه فى حزب أعداء الله ورسوله المؤذين لهما (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) والمرء مع من أحب (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) فإن قبل الوسوسة خسر الدنيا والآخرة ولن يضر إلا نفسه، وإن رد الباطل فحظ نفسه أخذ، والمنة لله وحده عليه إذ حفظه وهداه.

ولا يشك عالم عاقل فى ظلم معاوية لعلى، ولا فى أن ظلم على وعداوته ومقاتلته ولعنه وتسميم الحسن من أشد وأقبح ما يؤذى النبى ص ... (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (۱).

وكتب المصانع فى الصفحة (۸۰) فصلا فى نقل نصوص أئمة أهل السنة والجماعة فى وجوب كف اللسان عن السب واللعن فقال: قد وردت الأحاديث الصحيحة ونصوص أئمة أهل السنة والجماعة فى النهى الشديد ونفى الإيمان عمن يلعن من لا يستحق اللعن ومن سب الأموات.

انتهى.

(۱) سورة الحج الآية ۴۶.

(۱۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، النهى (۱)، الخسران (۱)، السب (۱)، الوجوب (۱)، سورة الحج (۱)

وأقول: ما أرى المصانع إلا موافقا لى فى أن صنو النبى ص من أقدس من لا يستحق اللعن ومعترفا بما تواتر عن عجله معاوية من لعنه عليا حيا وميتا وحمله الناس قهرا على ذلك، ولا أدرى هل يطبق المصانع عليه الحكم كما قال أو يكابر، ويحاول تطبيقها على أهل الحق، ويعكس القضية أو يهملها.

وسيأتى تحقيق أنه إنما كتب نبذته نضالا عن معاوية مكابرة للحق واتباعا لمن يكيد لعلى، ويلبس الحق بالباطل.

ولعننا معاوية غضبا لله تعالى، واتباعا لسنة النبى ص فى لعنه من لعن، وتأسيا بالملائكة المعصومين فى عبادتهم ربهم بلعن مستحقى اللعنة، وبمن يدور الحق معه حيث دار، لفعله له حتى فى صلاته، وتمسكا بالعترة الذين لا يفارقون كتاب الله، وأخذا بهدى السلف الصالح أهل الحق، وأدلتهم على فعلهم أكثر من أن تحصى، هو من الطاعات المثاب فاعلها، ولا شك فى أن كل ذم ووعيد نقله

المصانع واقع على معاوية، ثم على أنصاره والذابين عنه عاملهم الله بعدله.

وقد حمل الطيش والغرور بعضهم فقال: إن اللعن من

(١١٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)

السفه، وذلك منه وقاحة ظاهرة إن لم يكن عن غفلة مطبقة، ألم يعلم بأن النبى ص اشتغل باللعن حتى فى صلاته، وفى حال احتضاره وتبعه على هذا أخوه وأهل بيته، وصفوة أصحابه، ألم يقرأ كتاب الله فيرى ما فيه من اللعن، وقد تكلمنا على مسألتى اللعن وسب الأموات فى النصائح الكافية ثم تكلم على ذلك شيخنا نفع الله به فى وجوب الحمية وفى ذلك الكفاية لطالب الحق.

زعم بعض مغالطيهم أن اللعن بالصفة العامة هو المأذون فيه، وأن لعن المعين هو المنهى عنه، وهذه سفسطة واضحة مكشوفة لأنه يلزمنا لو قلنا بما زعموه القول بمنع رجم الزانى المحصن المعين، وقطع يد السارق المعين، وهكذا فى كل حكم، ونعطل الحدود وننسخها كلها، ولا يبقى محل لحكم أبدا.

والكلى لا ـ وجود له، إلا ـ فى إفراده، فيقال لهم: ما هو الفرق بين قولنا هذا عمرو يشرب الخمر، وكل من يشرب الخمر ملعون، فهذا عمرو ملعون، وبين قولنا:

هذا عمرو زان محصن، وكل، زان محصن مرجوم، فهذا عمرو مرجوم، اللهم لا فرق إلا التشهى تبديلا للدين من أجل طاغيتهم.

فإن زعموا أنه قد ورد النهى الصريح الصحيح عن لعن

(١١٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (١)، النهى (١)، الزنا (١)، السب (١)

المسلم. قلنا: نعم ألف مرة، وأصرح منه وأوضح النهى عن قتل المسلم وتعذيبه، فكيف ساغ قتل الزانى وجلد.

الشارب.

لا ـ شك أن ذلك لم يسوغه إلا ـ استحقاقهم له لتعديهم حدود الله تعالى، فيكون مورد النهى من لا ـ يستحق العقاب، ومورد الأمر مستحقوه، وهذا واضح كالشمس فى رابعة النهار، ليس دونها حجاب.

ولن تجتمع فى أحد من مسوغات اللعن ما اجتمع فى طاغية الإسلام، فإذا زعموا أنه لا يسوغ لعنه فمن ذا هو الذى يسوغ لعنه.

إن ما نجده الآن مسطورا فى الكتب من قبائح معاوية وفواقره مما عجز عن ستره وجحده سماسرة أنصاره وأذنابه الخونة الغاشون للإسلام، وأهله المصغرون كبائر الفواحش، إنما هو شئ قليل ترشح من خلف السدول القوية، والحجب الغليظة.

وقد كتب المصانع فى الصفحة (٨۴) فصلا فى الأحاديث الموضوعة، وفى ذم الوضاعين. الخ.

وأقول ذم الكذب وقبحه معلوم، وشر الكذب وأكبره إثما الكذب على الله جل جلاله، وعلى رسوله ص ومنه

(١٢٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الأحاديث الموضوعة (١)، الكذب، التكذيب (٣)، القتل (٢)، النهى (١)، الزنا (١)

تفسير ما ورد عنهما بغير المراد منه مما استحدث من الاصطلاحات، أو بالتأويلات البعيدة، أو الباطلة، أو بتصحيح الباطل، أو إبطال الصحيح.

ويتوهم من لم يقرأ نبذة المصانع أنه ممن يتورع عن التغرير بالاحتجاج بالأحاديث الموضوعة، ولكنه يندهش من إكثاره من ذلك، وهكذا كل من ناضل عن طاغية الإسلام، فإنما سلاحه الكذب على الله ورسوله وتقوية الروايات الموضوعة والتحريف والتبديل

والتأويـل السـخيف والافـتراء والتقول، وهل يمكن نصـر الباطل بغير ذلک، ولا عجب فى صـنيعهم هـذا لأن هـذا كان سـلاح سـيدهم وإمامهم، ومحبوب قلوبهم الذى يناضلون عنه (تشابهت قلوبهم) (والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض).

وقد تكلمنا فى النصائح الكافية ص (۷۰) فى أسباب الوضع وذكرنا بذل معاوية أموال بيت مال المسلمين للوضاعين ورشوته لمن يذيع كذبا: إن قول الله تعالى (ومن الناس من يعجبک قوله فى الحياة الدنيا) الآيات نزلت فى على ع إلى نحو ذلک، تعالى الله عما يقولون.

وأكاذيب معاوية لا تحصى ومواطاته لشهود الزور والوضاعين مشهورة، وأذنابه طبعا يسلكون سبيله، ولو لم

(۱۲۱)

صفحهمفاتيـح البحـث: الإمـام أمير المـؤمنين على بـن ابى طـالب عليهمـا السـلام (۱)، كتـاب الكافئـة للشـيخ المفيـد (۱)، الأحاديث الموضوعة (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الباطل، الإبطال (۲)

يشاكلوه لما اتبعوه وأحبوه حتى آثروه على الله ورسوله، فكل حـديث فيه ثناء على أحد من حزب الفئة الباغية، أو كان فيه ما يحط من قدر على ع أو ذويه، ولو على بعد فهو من الموضوعات كيادا وعداوة للنبى ولعلى، له إذا دققت النظر فى الأسانيد وتراجم رجالها تجد حينئذ فيها من يتهم باختلاق ذلک كيادا لعلى، أو تزلفا إلى النواصب وطمعا فى صلاتهم.

وقـد تصـعب معرفـة من فى السـند إذا جـودوه، أى أخرجوا منه المتهمين من الوسـط، وبقى لهم من يمكن عـادة سلسـلة الإسـناد بهم، والتجويـد هـذا من أخبث أنواع التـدليس، وأشـدها خفـاء إذ لاـ يـدركه إلاـ من علم بوجود أولئـک المتهمين فى سلسلة الإسـناد قبل التجويـد، وقـد راج كثير من الكذب لاختلاطه بالصدق، أو لوصوله من طريق من ظاهرهم الصـلاح، أو لقبول بعضـهم تلک المرويات لحسن ظنهم بمن رواها، أو لكونه من ذوى الصيت والجاه، أو من المقربين إلى الحكام المقبولى القول عندهم، أو لأنه من المتخشـعة المتنسـكين ريـاء ليقنصوا المـال والجـاه، وليفسـدوا الـدين، أو لهيبـة من روى ذلک وأظهر تصـديقه، وصـححه، وأدخله فى كتابه، أو للخوف من أن ينبز بالرفض، أو لغير ذلک من الأغراض.

(۱۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: كثرة الكذب (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)

قال المصانع فى الصفحة (۸۵): إن أسباب الوضع كثيرة فمنها التى وضعها الزنادقة لقصد إفساد الشريعة، والتلاعب بالدين، أو لانتصار البدعة التى ارتكب، أو للتقرب من السلاطين والأمراء، أو لاستمالة الأغنياء إلى الإعطاء. انتهى.

وأقول: يظهر أن مقصود المصـانع بمـا قاله – والله أعلم – أن من أسـباب الوضع قصـد الزنادقـة به إفساد الشـرع، والتلاعب به، أو نصـر المبتدع بدعته، أو التقرب بذلک إلى الأمراء، أو استدرار أكف الأغنياء.

ومع هـذا كيف خفى عليه اجتماع جميع ما أشار إليه فيما افتخروه من المناقب لطاغيـة الأمة مع ضـميمة هى النكاية بعلى ع، والكيد له، كما صرح بذلک أحمد بن حنبل إلى أسباب ومقاصد أخرى يعرفها أهل النهى، فمن العجب عزوب هذا كله عنه.

وكما كان لوضاعى الأحاديث أغراض، فللـذين يصـنفون الكتب، ويحررون الفتاوى أغراض تحملهم على التحريف، والتبـديل، وعلى مدح المذموم، وذم الممدوح، والأغراض لا تحصى.

وأى إفساد للشرع وتلاعب بالدين أكبر من إيهام الناس

(۱۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، النهى (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

أن الملاحـدة الـدعاة إلى النار، أعداء النبى وآله ليسوا من لباب الأخيار، ومن الهداة إلى الجنة، ومن خواص رسول الله ص الممنوحين منه العلوم الواسعة الخ الخ.

ونعوذ بالله من الضلال، وقد ذكر بعض أسباب الوضع أخونا السيد محمد رشيد رضا فى مجلة المنار فقال:

الخوف من الحكام والرجاء فيهم، فيحرف رجال الدين النصوص عن مواضعها المقصودة، ويصرفونها إلى معان أخرى ليوافقوا ما يريد الحاكم فيأمنوا شره، وينالوا بره، ومنها إرضاء العامة والأغنياء خاصة بموافقة أهوائهم لاستفادة الجاه والمال. انتهى.

وقال المصانع في الصفحة (۸۵) أيضا: تنبيه أفتى أئمتنا أهل السنة والجماعة بأن الأحاديث الضعيفة تعمل في فضائل الأعمال، وأنها تعمل أيضا في مناقب الأبرار، وقد عملوا بذلك لمقاصدهم الحسنة فلا يعترض عليهم إلا من ناواهم ممن لم ينور الله بصائرهم. انتهى.

وأقول: أراد المصانع فيما يظهر لنا بصدر عبارته ما مفاده أن كثيرا من العلماء قال بجواز الأخذ بالحديث الضعيف في الفضائل، أو المناقب، وهذا واقع، ولكن بشرط أن لا يكون الحديث واهيا فضلا عن الموضوع، وأن لا يكون هناك معارض له، وقد كان الواجب عليه أن يبين

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الضلال (۱)، الوسعة (۱)

هذا، وأن لا يختزل عبارتهم ويحرفها، ولكن عذره أنه لو صنع كما يجب لما بقي له ما يغش به السذج، لأن جميع ما ورد في معاوية إما موضوع، أو معارض بما هو أقوى منه ألف مرة، أو مصادم للواقع.

وقول المصانع: وقد عملوا بذلك الخ. لم أتحقق مراده منه.

وقوله: فلا يعترض عليهم الخ. فيه إجمال، فإن أراد به اعتراض الأغبياء الجهال، ذوي القلوب المريضة على العلماء الربانيين كاعتراضه هو على ما صح عن أخي النبي ص، أو عن علماء العترة ع فكلامه صواب، إذ لا ـ يعترض عليهم إلا ـ منكوس القلب مطموس النور، خبيث الذات رجس الاعتقاد، وإن أراد به اعتراض العالم الخبير على العالم النحرير، بتنبيهه على الخطأ والسهو، والوهم وتبيين محل الضعف، وإظهار الحق والصواب بالدليل، فكلامه خطل باطل، لأن ذلك أكبر خدمة يقدمها المخلص المحب للمحسن الفاضل، وأحسن طرفة يدخل بها عليهم السرور أحياء وأمواتا.

وقد كتب المصانع في الصفحة (۸۶) فصلا في التحذير من مطالعة كتب جهلة المؤرخين والمبتدعة، المشحونة بالأحاديث الموضوعة. الخ.

(۱۲۵)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الأحاديث الموضوعة (۱)

وأقول: أما الكتب المشحونة بالأحاديث الواهية والمكذوبة المملوءة بزبل النواصب وزبدهم وتحريفهم، وتمويههم، فهي التي استمد المصانع منها كثيرا مما رددناه عليه، وأما جهلة المؤرخين الذين تمحض كذبا ما نقلوه، أو غلب فيه الكذب فيجب أن يسميهم ليحذر المسلمون زورهم، وأما المحدثون والمؤرخون الذين يوجد فيما حوته كتبهم الغث والسمين، فأولئك هم رجال الأمة، وكتبهم حجتها وعمدتها بعد التمحيص والفحص، والكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو كتاب ربنا جل وعلا ... (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) (... ۱).

وذكر المصانع في الصفحة (۸۷) أن الحافظ العراقي قال: إنهم - يعني القصاص - ينقلون حديث رسول الله ص من غير معرفة بالصحيح والسقيم، وإن اتفق أن أحدهم نقل حديثا صحيحا كان آثما بإقدامه على ما لم يعلم. انتهى.

وأقول: نقل المصانع هذه العبارة محتجا بها، وهو الذي شحن نبذته هذه بل وغيرها مما لفقه، لا أقول

(۱) سورة آل عمران الآية ۷.

(۱۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، الباطل، الإبطال (۱)،

القصاص (۱)، الغلّ (۱)، سورة آل عمران (۱)

بالأحاديث الموجودة فی الكتب المعتبرة، لا بل بالموضوعات والواهيات، فماذا نقول فيه:

فإن كنت لا تـدری فتلك مصيبة وإن كنت تدری فالمصيبة أعظم نقل المصانع هذه العبارة إيهاما بأنه ممن ينقد الأحاديث، ويتحری الصحيح منها، ثم هو بعد أقل من ثلاث صفحات يورد الأحاديث المقطوع بوضعها فی مناقب طاغية الإسلام جازما بصحتها افتراء وزورا وتغريرا بعد إجماع الحفاظ علی أنه لم يصح فی فضل الطاغية حديث، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال المصانع فی الصفحة (۸۸): وحاصل ما تقرر هنا من نصوص هؤلاء الأئمة أهل السنة والجماعة أنهم اتفقوا علی منع قراءة كتب المؤرخين التی فيها الأحاديث الموضوعة التی اخترعها الرافضة والشيعة، وغيرهم فيما جری بين الصحابة، وفی معناها الجرائد التی تحتوی علی مثل ذلك، وذكروا علتها أنها تورث بغض الصحابة، وتنقيصهم لأن القارئ لتلك الكتب والجرائد يأخذ طبع مصنفيها، ويتخذهم قرناء فقد قيل: فكل قرين بالمقارن يقتدی. انتهی.

(۱۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: المنع (۱)، الأكل (۱)

وأقول: هذا هو الخبط والتخبط، تحريم واتفاق من القائل، ومتی كان؟ ومن الذی نقل؟ وفی أی كتاب معتبر؟ وما هو الحد الجامع المانع المعين للمحرم قراءته بزعمه؟ وما الدليل الشرعی؟ اللهم لا شئ، بل كلها مزاعم باطلة كاذبة، وأوهام وخيالات.

لی حيلة فيمن ينم وليس فی الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقول فحيلتی فيه قليلة أما المنع من المضر من حيث ضرره فهو مقصور علی من يتضرر به، أو من يخشی أن يضره من باب سد الذرائع.

والأحاديث الموضوعة مما يضر العوام ويشككهم، وبمجرد وجودها فی كتاب ما لا نحكم بحرمة قراءة ذلك الكتاب مطلقا بسببها، وإلا لحرمت قراءة كتب التفسير والسير والتصوف، كالإحياء بل وكتب الحديث المشهورة أيضا، إذ قلما يخلو كتاب مما هو موضوع يقينا، أو غلبة ظن، وما من محدث إلا وقد راجت عليه بعض المختلقات، والعصمة لمن عصمه الله تعالی.

وقول المصانع فی الموضوعات: التی اخترعها

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الأحاديث الموضوعة (۱)، الضرر (۱)

الرافضة والشيعة وغيرهم. قد يفهم منه أن النواصب وأهل السنة لم يضعوا الأحاديث، والحق أنهم أيضا قد وضعوا منها ما لا يعد ولا يحيط به إلا الله تعالی، واعترف بما قلناه الحفاظ، وأكثر الأحاديث الموضوعة التی راجت وروجت، وأضرت بالناس هی التی وضعها النواصب، وأهل السنة لتحسينهم الظن بهم وموافقتها لهوی البعض.

وأما ما جری بين الصحابة ذوی الخصوصية فقد نقله الحفاظ الثقاة، الذين هم عمدة التاريخ والحديث، وكتبهم يتداولها الناس، وينتفعون بما فيها من الحق والصدق، ويتجنب نقاد العلماء ما كان فيها مما يخالف ذلك.

وأما البغض فقد علمنا أن الحب فی الله والبغض فيه أقوی عری الإيمان، ومن عمل ما يوجب بغضه أثاب الله من أبغضه فيه امتثالا لأمره، ومن نقص خائنا أو خبيثا فاجرا امتثالا لأمر النبی ص بهتك الفاجر ليحذره الناس فقد أحسن وأجره علی ربه.

وبما أوضحناه يتضح مجازفة المصانع، وبطلان زعمه، وقد قدمنا النقل أن من الزور تعاطی المرء ما لا يحسنه، ومنه نقل الأحاديث الموضوعة ممن لا ـ علم له بالمنقول، هذا إذا لم يعرف أنها موضوعة، وأما بعد علمه بوضعها فالأمر أغلظ، فإن زعم مع ذلك أنها صحيحة فهو

(۱۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، كتاب الثقات لابن حبان (۱)، الأحاديث الموضوعة

(۲)، الظنّ (۱)

من الكذابين على رسول الله ص فإن احتج بها جمع إلى الكذب على النبى ص الغش للأمة والله أعلم.

قال المصانع فى الصفحة (۸۸) فصل فى بيان خطأ الرافضة ومن تبعهم فى سب معاوية بن أبى سفيان (رض) وتكفيره واستحقاقه اللعن، وتلويحه بالزنا وشرب الخمر، واختلقوا فى ذلك الأحاديث كذبا وزورا، وضعفوا الأحاديث الصحيحة فى فضل معاوية، كما يعلم من أفعالهم فى الفصول السابقة انتهى.

وأقول: هذا الفصل المشؤوم هو مقصود المصانع من نبذته، وما قبله تمهيد له، كما أشار إلى ذلك آخر مقالته الآنفة، وقد احتوت هذه المقالة على الخطأ والكذب.

فقوله فى أولها: فى بيان خطأ الرافضة ... الخ خبط وتخليط وخطا، فإن لعن النبى ص معاوية بعد تظاهره بالإسلام ثابت، وإخباره بأنه يموت على غير الملة صحيح، وإن كابر فى ذلك وجحد بعض أنصاره، ولعن سيد المسلمين الذى يدور معه الحق حيثما دار، والعترة الذين لا يفارقون كتاب الله وخيار الصحابة لمعاوية مما لا مرية فيه، كما أنهم وصفوه بمذام عديدة، فهل يدخل المصانع هؤلاء فى الرافضة الذين يخطئهم، أم يستثنيهم، ويخص بالذم من تبعهم، وبطلان ذلك واضح، لأن الدين

(۱۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، الموت (۱)، الزنا (۱)، السب (۱)

واحد والحجة واحدة، والقصد واحد، فهيهات أن يختلف الحكم.

ولا يستغربن أحد استفهامنا المصانع من إدخال النبى ص وأخيه على فى التخطئة، لأن متحمسى المناضلين عن الطاغية لا حد لغلوائهم وغلوهم وتجاوزهم الحدود الشرعية والعقلية، فإن بعض متهوسيهم زعم أن لعن على معاوية كان هفوة من على ع، ومنهم من نازع فى عصمة النبى ص فى اجتهاده، وزعم أن ربه يقره على الخطأ لأيام عديدة، وذلك خلاف قول المسلمين فيما أعلم ما خلا رجلين أو ثلاثة من أنصار الفئة الباغية.

وأما تكفير معاوية فقد قال به من قال به، وقد صح عن النبى ص ما يفيده، وسيأتى ذكر ذلك وتخريجه إن شاء الله تعالى.

وأما نفاقه وفسوقه فمما لا غبار عليه كاستحقاقه اللعنة.

وليس يصح فى الأذهان شئ إذا احتاج النهار إلى دليل وما تواتر واشتهر من قبائح معاوية وفواقره أكبر من الزنا وشرب الخمر، ومن شك فى نفاق معاوية وفجوره

(۱۳۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، شرب الخمر (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)

وفسقه واستحقاقه اللعن والذم، فليخبرنا بمن يستحق ذلك.

فإن من البديهى أن أفسق الفاسقين وأعتاهم على رب العالمين لو عمر مائة سنة لا تفوته لحظة فى غير معصية، وقد أوتى من الشباب والأسباب كالقوة والثروة ما يتمناه وسخرت له فى أغراضه الخبيثة شياطين الإنس ومردة الجن لو اجتمع كل هذا لانسان، وأحضر كتابه يوم المحشر لما ساوى جميع ما فيه وزر معاوية ساعة من نهار فضلا عن أكثر منها، فكيف بالسنين العديدة، وما نتج منها من بعد.

لأن هذا الفاجر المفترض الآن لا يجد أخا النبى عليهما وآلهما الصلاة والسلام فيقاتله ويعاديه، ويقتل معه نقاوة المهاجرين وصفوة الأنصار، فيعمل فيهم سيوف طغامه انتقاما من النبى ص وحقدا عليه، ولا الحسن سبط النبى ص فيقطع كبده بالسم، ولا الحسين ع فيوصى بقتله للثارات البدرية، ولا الإسلام مجتمعا كتلة واحدة، فيصدع بيضته، ويشتت وحدته، ولا الدين غضا طريا نقيا، فيبتدع فيه،

ويقلبه رأسا على عقب، ويمزجه بالباطل، ولا ـ أحاديث النبى ص غير مكتوبة فيؤجر الوضاعين على وضع ما شاء شيطانه ليخرجوا من الدين ما هو منه، ويدخلوا فيه ما هو براء منه تضليلا للأمة الأمية إلى

(١٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، القتل (٢)، الصّلاة (١)

ما يطول شرحه من هذا القبيل.

فهل يشك عالم عاقل لم تسكره حميا حمية العصبية الجاهلية، ولم تعمه الأطماع الأشعبية فى استحقاق من هذه صفاته اللعنة الأبدية مع قوله بأن الواشمة والمستوشمة، والتى لا تلبى دعوة زوجها لها إلى فراشه تستحق اللعن، وتتقرب الملائكة طول ليلها إلى الله بلعنها (...سبحانك هذا بهتان عظيم) (... ١).

واعلم أنه قد انعقد إجماع أهل الحق على التقرب إلى الله تعالى بلعن معاوية كما تقدم ذكر ذلك، وقد حقق شيخنا العلامة ابن شهاب الدين المسألة فى وجوب الحمية فراجعه.

ولو علم هؤلاء المغالطون فى شأن معاوية أنهم إنما يكذبون على ربهم، ويغرون الجهال بارتكاب الفواحش، ويصغرونها فى صدورهم، لأن الواحد من الإغرار إذا عرف، ولو طرفا من فظائع معاوية، وعرف أن هؤلاء الدجالين يمدحونه ويترضون عنه إجلالا له، ويقولون:

إنما اقترف ما اقترف لسعة علم ممنوح له، وأنه من أهل الجنة، يقول: ما مقدار عملى فى جنب ما تواتر فعل معاوية

(١) سورة النور الآية ١۶.

(١٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: الزوج، الزواج (١)، الوجوب (١)، الجنابة (١)، سورة النور (١)

له إلا ـ أقل من معشار خردلة بالنسبة إلى مجموع السماوات والأرضين فلا يشك حينئذ فى أن عصيانه لا يضره أبدا، فينهمك فى الفسوق مسونا بتغرير هؤلاء له.

ومعاوية أول من قال: بأن الذنوب لا تغر، ولا غرو فهو إمام البدعة والمبتدعين، والمناضلون عنه شركاؤه فى ذنوبه، وإلى الله إيابهم، وعليه حسابهم.

ويظهر جليا من هذا أن المناضلين عن معاوية يدخلون أنفسهم بنضالهم عنه فى حزب إبليس وأعوانه، ورسله ونوابه فى إغواء الناس وتشجيعهم على المعاصى وتصغيرها فى صدورهم.

وقول المصانع: وضعفوا الأحاديث الصحيحة فى فضل معاوية فرية بلا ـ مرية منه على أعلام علماء الأمة رحمهم الله، ودعوى بينة البطلان، إذ لم يصح فى فضل الطاغية شئ باتفاق الحفاظ، ولم يجد عباده سبيلا إلى ترويج شئ مما اخترعوه ترويجا تاما مع إنفاقهم فى ذلك الأموال، وبذلهم الجهد، ولم يزل هذا شانهم فترى أغبياء الأغنياء ينفقون أموالهم على من يصنف فى النضال عن سيدهم معاوية أو فى نشر ما يكتب فيه ... (فسينفقونها ثم تكون

(١٣۴)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (١)، الضرر (١)، الإبداع، البدعة (١)

عليهم حسرة) (... ١) ولعلماء السوء مرعى خصيب من تحريفهم النصوص، وبثهم الشكوك فى هذا السبيل، وعمدة أنصار الطاغية سابقا ولاحقا الكذب والخداع، وكل ما رووه حتى ما قالوا إنه لم ينحط إلى درجة الموضوع يعلم من دقق البحث بإنصاف أنه زور مبين، وينثلج بهذا صدره حتى قبل بحثه عن ما يعارضه من الصحيح الثابت.

وأما من عرف هذا وعلم ما ورد في ذمه، وقرأ سيرته وسبر أفعاله فإنه يقطع ويجزم بأن جميع ما رواه أنصاره في فضله كذب صرف لم يتكلم المعصوم ص منه بحرف، لأنه حاشاه أن يزين القبيح، ويمدح الفاجر، أو يخبر بخلاف الواقع، أو يتناقض كلامه، ومعلوم أن الخبر لا يدخله النسخ، وإنما افتعل تلك الأخبار الأفاكون الطماعون المأجورون قاتلهم الله أنى يؤفكون.

قال العسقلاني في فتح الباري: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟

فأطرق، ثم قال: اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كيادا لعلي، قال: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من

(۱) سورة الأنفال الآية ۳۶.

(۱۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب فتح الباري (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الكذب، التكذيب (۲)، سورة الأنفال (۱)

الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طرين الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما. انتهى.

وأقول: قوله: ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد فيه إشارة إلى - أنه قد يكون الإسناد صحيحا، ولا يثبت المتن لعلة فيه، فليس كل ما صح من طريق الإسناد يكون ثابتا يحتج به مطلقا، فالسند ولو كان كالشمس وضوحا لا يفيد صحة المتن المنكر.

قال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في اللآلي المصنوعة بعد أن ذكر أحاديث كثيرة في فضل معاوية قال: (كلها موضوعة لا أصل لها) ثم قال: (قال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث) انتهى.

وقال العيني في شرح البخاري ": فإن قلت قد ورد في فضله - يعني معاوية - أحاديث كثيرة؟ قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الإسناد نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي، وغيرهما، فلذلك قال - يعني البخاري - باب ذكر معاوية، ولم يقل فضيلة ولا منقبة " انتهى.

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: جلال الدين السيوطي الشافعي (۱)، إسحاق بن راهويه (۲)، يعقوب بن يوسف (۱)

وقال الشوكاني رحمه الله في الفوائد المجموعة:

"اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضل معاوية حديث."

انتهى.

أترى المصانع يعني هؤلاء الأئمة وإخوانهم بقوله (ضعفوا الأحاديث الصحيحة في فضل معاوية، أي خيانة منهم، أم يعني قوما لم يخلقوا بعد!).

إن المصانع جمع به التعصب لطاغيته، فأتى بهذه الخزعبلة، وجهل أو تجاهل أنه لم يصح في طاغيته إلا اللعن، والإخبار بموته على غير الإسلام.

أخرج الحافظ الجليل أحمد بن يحيى البلاذري في الجزء الأول من تاريخه الكبير قال رحمه الله ": حدثني عبد الله بن صالح، حدثني يحيى بن آدم عن شريك، عن ليث، عن طاووس، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنت جالسا عند النبي ص فقال: (يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي) قال:

وتركت أبي يلبس ثيابه، فخشيت أن يطلع فطلع معاوية.

وحدثني إسحاق، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، أنبأنا معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: كنت -

بمثله – انتهى.

(١٣٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عبد الله بن عمرو بن العاص (٢)، عبد الله بن صالح (١)، أحمد بن يحيى (١)، يحيى بن آدم (١)، الموت (٢)، الشراكة، المشاركة (١)، اللبس (١)

قال أخونا العلامة المحدث الشريف محمد المكى بن عزوز المغربى رحمه الله ومنه استفدنا المنقول عن البلاذرى ": الحديث الأول رجاله كلهم من رجال الصحيح حتى ليث فمن رجال مسلم، وهو ابن أبى سليم، وإن تكلم فيه لاختلاط وقع له فى آخر أمره، فقد وثقه ابن معين وغيره، كما أفاده الشوكانى، على أن الوهم يرتفع بالسند الثانى الذى هو حدثنى إسحاق الخ لأن الراوى فيه عن طاووس عبد الله ابنه لا ليث، والسند متين والحمد لله.

انتهى من خطه.

وحيث صح إخبار النبى ص بأن معاوية يموت على غير ملة الإسلام تعين القطع بوجوب البراءة منه فهو إذن مثل عتبة، وشيبة والوليد وأبى جهل لعنهم الله أجمعين.

ومعاوية ممن أمر النبى ص بقتله لما أعلمه الله به عنه، وقد ذكرنا الحديث بذلك فى النصائح وقلنا: قالوا إنه من تلك الطرق لا يصح سنده من جهة المعنى أيضا، ثم بينا هناك فساد قولهم بعدم صحته من جهة المعنى بما فيه كفاية، ورددنا الحكم فى السند إلى أمانة أهل النقل، وذكرنا أن مؤدى ما قالوا بعدم صحته، وهو الأمر بقتل معاوية، ومؤدى حديث مسلم (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهم) واحد، ويعضدهما ما أخرجه أحمد فى مسنده

(١٣٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (١)، القتل (٢)، الموت (١)، الجهل (١)

وهو (من قاتل عليا على الخلافة فاقتلوه كائنا من كان) إلى آخر ما حررناه هناك.

ثم أفادنا أخونا المحدث الشريف محمد المكى بن عزوز رحمه الله تعالى أن الحافظ البلاذرى قال فى تاريخه الكبير ما لفظه ": حدثنا يوسف بن موسى، وأبو موسى إسحاق الفروى، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، حدثنا إسماعيل بن أبى خالد والأعمش عن الحسن، قال:

قال رسول الله ص: (إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه) فتركوا أمره فلم يفلحوا، ولم ينجحوا. انتهى.

قال الشريف ابن عزوز رحمه الله تعالى: (سنده كلهم من رجالى البخارى بلا استثناء، وكونه مرسلا فالحديث الآتى متصل وهو) قال البلاذرى رحمه الله: حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل، حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن على بن زيد عن أبى نضرة، عن أبى سعيد الخدرى، أن رجلا من الأنصار أراد قتل معاوية، فقلنا له:

لا تسل السيف فى عهد عمر، حتى نكتب إليه، فكتبوا إليه، فلم يأتهم جواب حتى مات. انتهى.

قال ابن عزوز أحسن الله إليه ": حديث أبى سعيد

(١٣٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، إسماعيل بن أبى خالد (١)، جرير بن عبد الحميد (١)، على بن زيد (١)، القتل (٣)، الموت (١)

الخدرى أول سنده إسحاق من رجال السنن، وثقه ابن معين، والدارقطنى، متفق على صدقه، وأخرج له البخارى فى الأدب المفرد.

حجاج بن محمد من رجال الصحيحين.

حماد بن سلمة من رجال الصحيح من الأعلام الذين لا يسأل عنهم.

على بن زيد من رجال السنن قال الترمذى: صدوق.

أبو نضرة من رجال الصحيح. انتهى.

وفى تهذيب التهذيب للعسقلانى فى ترجمة عباد بن يعقوب، وهو من رجال البخارى وغيره أنه روى عن شريك بن عاصم عن زر عن عبد الله مرفوعا: (إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه) وذكر فيه فى ترجمة على بن زيد التيمى، وهو من رجال مسلم والأربعة أنه روى عن أبى نضرة عن أبى سعيد رفعه: (إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه).

وأخرجه أبو الحسن بن سفيان فى مسنده عن إسحاق عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن على بن زيد، والمحفوظ عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن على، ولكن لفظ ابن عيينة (فارجموه) أورده ابن عدى، انتهى.

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الحسن بن سفيان (۱)، جعفر بن سليمان (۱)، حماد بن سلمة (۱)، على بن زيد (۳)، القتل (۲)

قلت: رواه عمرو بن عبيد الزاهد عن الحسن البصرى.

وقال ابن أبى الحديد رحمه الله تعالى فى شرح النهج ص ۳۴۷ ج ۱ وروى نصر عن الحكم، عن إسماعيل عن الحسن، قال: وحدثنا الحكم أيضا عن عاصم عن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، قال قال رسول الله ص (إذا رأيتم معاوية بن أبى سفيان يخطب على منبرى فاضربوا عنقه) فقال الحسن ": فوالله ما فعلوا ولا أفلحوا " انتهى.

وفى ميزان الذهبى ص ۱۲۸ - ج ۲، روى ابن عدى قال: حدثنا الحسن بن سفيان، قال: حدثنا ابن راهويه قال: حدثنا عبد الرزاق عن على بن زيد بن جدعان عن أبى نضرة عن أبى سعيد مرفوعا (إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه) قال: وحدثناه محمد بن سعيد بن معاوية بنصيبين، حدثنا سليمان بن أيوب الصريفتى، حدثنا ابن عيينة، وحدثناه محمد بن العباس الدمشقى عن عمار بن رجاء عن ابن المدينى عن سفيان، وحدثناه محمد بن إبراهيم الإصبهانى، حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ابن جدعان نحوه.

انتهى.

(۱۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن أبى الحديد المعتزلى (۱)، معاوية بن أبى سفيان لعنهما الله (۱)، نهر الفرات (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الحسن بن سفيان (۱)، محمد بن العباس (۱)، جعفر بن سليمان (۱)، على بن زيد (۱)، محمد بن سعيد (۱)، زر بن حبيش (۱)

وأخرج ابن جرير فى تاريخه الكبير بسنده، قال رسول الله ص (من دعا إلى نفسه، أو إلى أحد وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه). انتهى.

فإذا تأملت ما سطرناه هنا مضافا إلى ما فى النصائح الكافية جزمت بصحة الحديث من جهتى السند والمعنى معا، وتحققت أنه لا محل للطعن بعد ذلك إلا مجرد التشهى واللجاج، وتبين لك أن القول بضعفه غلط وذهول عن بقية الأسانيد ممن لم يطلع عليها.

وفى الحديث ألفاظ هى قوله (على المنبر) (على منبرى) (على الأعواد) ومعناها واحد، وقوله (فاقتلوه) (فاضربوا عنقه) أو (فارجموه) كذلك ليست من الاضطراب فى شئ، ويكون لفظ فارجموه تلطيفا للعبارة تقية من بعض الرواة، أو بيان للقتلة التى أمروا أن يقتلوا بها هذا الطاغية، لأنه شر من ألف ألف زان محصن، والمراد الرجم الشرعى.

ومن المعلوم أنه لا يحدث بهذا الحديث أحد إلا وفرائصه ترتعد خوفا من فراعنة تلك الأيام، وعبادهم من نواصب العلماء، فوصوله إلينا بهذه الأسانيد معجزة كبرى لنبينا محمد ص.

(۱۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، القتل (۲)، الرجم (۱)

تنبيه قد يقول بعضهم إن مقام الصحابة يجل عن أن يتأخروا عن قتل معاوية بعد أمر النبى ص لهم بقتله لأنهم لا يعصونه.

وجوابه: أن خيار الصحابة كانوا من أحسن الناس طاعة لنبيهم، ولكنهم لم يقدروا على إزالة منكر واحد من منكرات معاوية التى كان يفعلها جهارا، كقتله المؤمنين ظلما رجالا ـ ونساء وصبيانا، ولعنه من هو نفس النبى ص، أو كنفسه إلى ما لا ـ يحصى من أفحش الفواحش لتحصنه بالألوف من غلف القلوب والمنافقين والطغام، وبعض الصحابة قد كانوا يتعمدون عصيانه حتى، وحتى وما يوم الخميس بخاف على عالم، بعضهم يؤخر تنفيذ بعض ما يأمرهم به لأسباب تامت عندهم، وما وصيته ص بإجلاء اليهود عن جزيرة العرب بمجهولة إلى ما يطول الكلام فيه.

تتميم قال المحدث ابن عزوز رحمه الله: (قال الحافظ البلاذرى فى تاريخه الكبير: (حدثنى خلف بن هشام البزار، حدثنى أبو عوانة عن الأعمش عن سالم بن أبى

(۱۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، جزيرة العرب (۱)، القتل (۲)، الإختيار، الخيار (۱)

الجعد قال: قال رسول الله ص: (معاوية فى تابوت مقفل عليه فى جهنم) انتهى.

سند هذا الحديث كلهم من رجال الصحيح، وهو مرسل والمرسل حجة عند الإمامين مالك وأبى حنيفة، وقد انفصل الأمر بأن معاوية مات على غير ملة الإسلام، وقد أمرهم النبى ص بقتله قبل أن يقع منه ما وقع فلم يفعلوا حال بينه وبينهم تأخر الأجل، وليقضى الله أمرا كان مفعولا، ومعاوية فى تابوت فى جهنم بنص من لا ينطق عن الهوى. انتهى المنقول عن ابن عزوز.

ونقل المصانع فى الصفحة (۸۸) حديث (دعوا أصحابى وأصهارى فإن من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه، ومن تخلى الله عنه يوشك أن يأخذه) انتهى.

وأقول: إن صح هذا الحديث ومثله مما فى معناه فإنما هو خاص بذوى الخصوصية الذين من أخصهم على، ولم يدخل النبى ص فيهم خالدا وأضرابه، فكيف ندخل فيهم المنافقين ودعاة النار، سبحانك هذا بهتان عظيم، والمراد بالأصهار الصالحون فكما لا يدخل حيى اليهودى لا يدخل معاوية الداعى إلى النار، وقد أوضحنا فى النصائح ما يتعلق بهذا فإيراده ممن وقف على ما أوردناه غش وخيانة،

(۱۴۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الموت (۱)، النفاق (۱)، الحج (۱)، القتل (۱)

فما أورده المصانع هنا إنما هو حجة عليه وعلى أمثاله.

ونقل المصانع فى الصفحة (۸۹) أحاديث لا تقوم بها حجة منها ": لما نزلت ... (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) (... ۱) كتبها له أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وعبد الله بن أرقم وأبى بن كعب، وثابت بن قيس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدى، وزيد بن ثابت، ومعاوية وشرحبيل بن حسنة. انتهى.

وأقول: نقل عجيب ومناقب باهرة، ومعاوية...

اسم عدد من الصحابة، والطاغية عدوه فى كتاب الحاجات، ولم يكن من كتاب الوحى، وبيان هذا فى النصائح.

وحديث مسلم فى كتابة معاوية مقطوع بوضعه، نص على ذلك الحفاظ، وإن حاول بعضهم عبثا إثباته وتمحل لذلك، ولا حاجة بنا للكلام على نفى ما ذكره المصانع من كتابة طاغيته تلك الآية، أو إثباته لأن فى إمكان كل كاتب أن يكتب آية، وأكثر بل مصحفا، أو مصاحف، ولا فضيلة فى ذلك تختص بزمن دون زمن، لأنها كتابة نسخ تكون من (۱) سورة النساء الآية ۹۵.

(١۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: خالد بن سعيد بن العاص (١)، عامر بن فهيرة (١)، ثابت بن قيس (١)، زيد بن ثابت (١)، سورة النساء (١)، أبى بن كعب (١)، الحج (١)

المؤمن المخلص، ومن المنافق والكافر، وهـذه المخازن تملأ المصاحف التى طبعها النصارى والمجوس، فأى فضل لمعاوية المتربع فى كرسى الـدعوة إلى النـار إذا صح وثبت أنه كتب بعض آيـة، أو آيـة أو أكثر، أو حفـظ ذلـك ليوهم من يراه أنه راغب فى تحصيل القرآن، نفاقا وخداعا، وهيهات أن يكون هذا منقبة أو فضيلة يزمر ويطبل بها أمثال المصانع من عابدى معاوية، ومحبيه.

والكتابة كالصحبة لا تعصم من الكفر، ولا من النفاق، وقد ارتد ومات كافرا بعض كتاب الوحى.

والولادة التى هى أقوى صلة رابطة لا تعصم، ولا تمنع من الفسق فلقـد وجـد نى المنتمين إلى الزهراء البتول ع من يجادل بالباطل عن أعدى عدو لها، ولبعلها اللاعن له المسمم لابنها، ويناضل عنه ويتولاه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وذكر المصانع فى الصفحة (٨٩) أن معاوية قد روى عنه بعض الصحابة، وبعض أهل الحديث. الخ.

وأقول جرت العـادة بالروايـة عن المؤمن والكافر، وعن المخلص والمنافق، وعن العـدل والفاجر، ولا حجـة فى دين الله إلا بروايـة الثقة الثبت الأمين، والكتب مشحونة

(١۴۶)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (١)، الباطل، الإبطال (١)، النفاق (١)

بالروايـة عن الوثنيين والملحـدة، من فرس وروم، وعن أحبـار اليهود، وعلمـاء النصـارى، وعن القاسـطين والمارقين ومعاويـة واحـد من أولئـك، فـإن كـان له بالروايـة فضـل يستحق به الترضـى عنه، فالإنصـاف يقتضـى بـأن لا ننسـى أرسـطاطاليس، وأنو شـروان، وداهر، وداروين، فنبخسهم حظهم من الترضى أيضا...

وأما ما ذكره المصانع فى الصفحة (٩٠) من دعاء النبى ص لمعاوية الخ.

فقد أوضحنا الكلام عليه فى النصائح إيضاحا لا مزيد عليه فذكره له بعد ذلك غش ومخادعة.

ومن المضحك ما نقله المصانع فى الصفحة (٩٠) أيضا من أن معاوية صلى مع النبى ص فلما سمع قوله:

سمع الله لمن حمده قال معاوية: ربنا لك الحمد. الخ.

وأقول: أى منافق يعجز عن هـذا وجهره به قـد يفيد أنه أراد أن يستر نفاقه (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسـهم..) (١) هذا عبد الله بن أبى المشـهور نفاقه، قد كان يصلى ويزكى، ويقاتل معاوية وأباه، ومن معهم مع رسول الله ص وحضر بدرا، والحديبية، وعرضت (١) سورة البقرة الآية ٩.

(١۴٧)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، سورة البقرة (١)، القتل (١)

قريش عليه أن يطوف بالكعبة فقال: إن له فى رسول الله أسوة، فهل أفاده ذلك، وهل أخرجه من كونه من رؤوس النفاق، فإيراد أمثال المصانع لهذه المضحكات تسويد للصحف بدون فائدة.

وذكر المصانع فى الصفحة (٩٠) أيضا ما تقدم رده وإبطاله من ذكره اعتقاد أهل السنة والجماعة إنكار منازعة معاوية عليا فى الخلافة، واختلاق سبب للحرب لم يكن، ودعاء النبى ص للطاغية.

وفيما قدمناه من البيان غنية لطالب الحق إن شاء الله.

ونقل فى الصفحة (٩٠) أيضا كلاما عن الإمام الحداد رضى الله عنه.

وقـد تكلم شـيخنا ابن شـهاب الـدين جزاه الله خيرا على ذلـك الكلام فى وجوب الحميـة بما يشـفى الغليل، وبين أنه حجـة على أمثال

المصانع، فارجع إليه.

ونقل في الصفحة (۹۱) من كتاب الأنوار ما لفظه:

والباغون ليسوا بفسقة ولا كفرة، لكنهم مخطئون فيما يفعلونه، ويذهبون إليه، ولا يجوز الطعن في معاوية، لأنه من كبار الصحابة، وأمره إلى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء عفى عنه، قاله الغزالي والمتولي. انتهى.

(۱۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الطعن (۱)، الجواز (۱)، الوجوب (۱)

وأقول: أما الحكم عليهم أجمعين بالكفر فلم يقله منصف، وقال النيسابوري في تفسيره: واتفقوا على أن معاوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهور (إن عمارا تقتله الفئة الباغية) وقد يقال: إن الباغية في حال بغيها ليست بمؤمنة، وإنما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي، كقوله (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) (... ۱) والمرتد ليس بمؤمن بالاتفاق.

انتهى.

وأما الحكم بالفسق فمقطوع به على معاوية، ومن معه، وكفر معاوية قد تقدم نقل بعض ما جاء فيه، ولعل صاحب كتاب الأنوار شعر بتهافت ما نقله، فتبرأ منه تقذرا، وقال: قاله الغزالي والمتولي، ولعمري لقد أخطأ، أو صغرا عظيما، وفتحا بقولهما على الأمة بابا واسعا، لكل طماع خبيث، فأي طالب رياسة لا يقدر على ادعاء أسباب هي أقوى وأظهر مما اصطنعه معاوية، وكيف لا يكون الباغي فاسقا، والبغي مذموم، ومنهي عنه، ومرتكبه مهدر الدم، يثيب الله من يقتله، ويجب قتاله، ومن كان هكذا لا يعقل أن يكون غير فاسق.

(۱) سورة المائدة الآية ۵۴.

(۱۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: سورة المائدة (۱)، القتل (۲)

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء وقولهما ": لا يجوز الطعن في معاوية " إن كانا قالاه تقية فلا بأس، وإلا فهو مما يضرب به وجه الحائط ولا كرامة، لأنه رد على من يدور الحق معه حيث دار، وعلى العترة الذين لا يفارقون القرآن، وتقول على الشرع الشريف، وإبطال لنصوصه الجلية، وسلوك لسبيل الأمم قبلنا.

وكثيرا ما يلجأ الذين في قلوبهم مرض إلى قولهم:

إنما نحن مقلدون، والذين قلدناهم علماء صلحاء، ومن قلد عالما لقي الله سالما.

ومجاراة لهم نقول: إن العاجز عن معرفة الحق بالدليل، لا قائل بأنه يجوز له أن يقلد أي عالم شاء مهما كانت صفته، بل عليه أن يقلد أتقاهم، وأعلمهم فيما يظن، وإذا كان الأمر هكذا، فأي الطائفتين أولى وأحرى، أن تقلد، ويعذر الله تعالى مقلدهم أهم الغزالي والمتولي وابن حجر الهيتمي، وابن تيمية الحراني، وأضرابهم، أم صنو النبي ص وأعلم أمته، وسبطاه وأئمة العترة، ومتبعوهم بإحسان. لا يشك عاقل أن تقليد هؤلاء والتمسك بهم واتباعهم

(۱۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن حجر الهيتمي (۱)، ابن تيمية (۱)، القرآن الكريم (۱)، الضرب (۱)، الطعن (۱)، المرض (۱)، الجواز (۲)

هو الأحرى، إذ لا ضمان من الزيغ لغيرهم، وللعلم بأن مخالف إجماعهم ضال، ولكنا كما عرفنا ما تقدم نعرف أن الذين يزعمون أنهم يقلدون أمثال الغزالي، والمتولي، إنما يتبعون هوى أنفسهم، وغواية شياطينهم، وقد وجدوا كلمة منقولة من هؤلاء لا يعلم إلا الله لم قالوها، إن صح عزوها إليهم فاتخذها هؤلاء دينا لموافقتها ما يحبونه، فمسخوا بها الحق الثابت الجلي ... (إن يتبعون إلا الظن وما

تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) (۱).

قال المصانع فى الصفحة (۹۲): ومن كتاب التمهيد حاشية شرح العقائد لا يجوز اللعن على معاوية لأن عليا صالح معه (كذا) ومنه أيضا أن الحسن بن على صالح معه رضى الله عنه، ولو كان مستحقا للعن لكان لا يجوز الصلح معه. انتهى.

وأقول: هذه العبارة فاسدة تركيبا ومعنى، فهى من الخبط الظاهر والخطأ الواضح، وإلا لامتنع لعن المشركين لأن رسول الله ص صالحهم، ولم يزل المسلمون يصالحون الكفار والخوارج. ولا يرون الصلح مانعا عن لعن الظالم والدعاء عليه.

(۱) سورة النجم الآية ۲۳.

(۱۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، صلح (يوم) الحديبية (۲)، الحسن بن على (۱)، سورة النجم (۱)، الخوارج (۱)، الظنّ (۱)، الظلم (۱)، الضلال (۱)، الجواز (۲)

ونقل المصانع فى الصفحة (۹۲) أيضا عن الإمام على ع أنه قال: (إخواننا بغوا علينا).

وأقول: كرر المصانع نقل هذه الكلمة وجعلها ككثير من أمثاله، ترسا فى وجه الحق، وقد رويت هذه الكلمة فى حق أهل الجمل لا فى القاسطين والمارقين، وحيث أن الأخوة الجنسية ثابتة حتى بين الأنبياء، والمشركين، فلا فائدة فى إطالة الكلام على ما لا طائل تحته، ومثله ما يروونه - وما أبعده من الصحة! بل هو من الكذب القطعى - عن الإمام على ع أنه قال - وحاشاه -: (قتلاى وقتلى معاوية فى الجنة) وهذا مما لا يعرج عليه ذو تحصيل، والكلام على الإسناد لا يفهمه كثير من الناس وقد تقدم أن صحة الإسناد لا تفيد صحة المتن المنكر، فلذلك نكتفى هنا ببيان فساد هذا الكلام بما لا تبقى معه حاجة إلى ذكر السند، فأقول: فساد هذه المقالة ظاهر من وجوه:

أولها: معارضتها للمتواتر عن على من لعنه معاوية وأشياعه فى صلاته وخطبه، وكلامه، وأهل الجنة لا يتعبد الله بلعنهم.

ثانيها: ما صح عن رسول الله ص من أن عليا يقاتل الناكثين وهم أصحاب الجمل، والقاسطين وهم

(۱۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الكذب، التكذيب (۱)

معاوية وأشياعه، والمارقين وهم أهل النهروان، وصح عن على وغيره هذا التفسير، وربنا يقول: (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (۱)، وأهل الجنة يقول رتجنا؟؟؟ فيهم (لا بسمعون حسيسها) (... ۲) الآية.

ثالثها: ما صح عن على ع من تصريحه بأن معاوية حزب من الأحزاب، وأنه بقيتهم، وأنه ومن معه ليسوا بأصحاب دين ولا تران، ومثله جاء عن النبى ط فيمن خالف أهل البيت ع، أنه حزب إبليس الخ، وأهل الجنة ليسوا كذلك قطعا.

رابعها: أن معاوية ومن معه باغون ظالمون مسيئون إجماعا وأن عليا ع وأنصاره أهل الحق مبنى عليهم، وهم المتبعون أمر الله فى جهاد أولئك البغاة الباذلون مهجهم طاعة لأمر ربهم فكيف يصح أن يتساوى فى الحكم من قتل لتكون كلمة الشيطان العليا؟، هيهات كذب الضالون المضللون، كيف! وأصدق القائلين يقول فى محكم كتابه: (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (۳)

(۱) سورة الجن الآية ۱۵.

(۲) سورة الأنبياء الآية ۱۰۲.

(۳) سورة ص الآية ۲۸.

(۱۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الكذب، التكذيب (۱)، سورة الأنبياء (۱)، سورة الجن (۱)، سورة ص (۱)

ويقول: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) (۱).

خامسها: قد ورد ما لا ـ يحصى من الأحاديث عن النبى ص فيمن عادى عليا أو أبغضه، أو آذاه، وفى كثير منها أنه يبعث يهوديا، أو نصرانيا، كما فى مسند أحمد من عدة طرق، وفى غيره من كتب الحديث كثير جدا، وورد فى شأن مؤذى أهل البيت ع ومقاتلهم شئ كثير فى حرمانه الشفاعة، وطرده عن الحوض، وكونه منافقا، وغير ذلك مما يخالف حال أهل الجنة قطعا.

فكيف يلغى المنصف جميع هذا من أجل كلمة اخترعها مأجور أو دجال، وأوردها محرف أو مخرف استهزاء بالدين، وأحكامه، وانتصارا للمذاهب المبتدعة، والصحيح ما صح عن عمار من أن قتلى معاوية فى النار، وما جاء فى أحاديث شهيرة فى الأمهات وغيرها من طرق من أن الخوارج كلاب النار، وشر قتلى تحت أديم السماء، ومن شرهم قتلى معاوية فتأمل ما رقمناه ترشد إن شاء الله، ولا يتسع هذا المختصر لأكثر مما ذكرناه.

(۱) سورة الجاثية الآية ۲۱.

(۱۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، الخوارج (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، البغض (۱)، القتل (۳)، سورة الجاثية (۱)

ونقل المصانع فى الصفحة (۹۲) أيضا عن ابن حجر الهيتمى عامله الله بعدله قوله ": وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه – أى معاوية – فله فيه أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة، فلا يلتفت لذلك، ولا يعول عليه، فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقاء جهلاء أغبياء طغاة، لا يبالى الله بهم فى أى واد هلكوا، فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان الخ. انتهى.

وأقول: لقد أظهر ابن حجر فى هذه المقالة المشومة ضب صدره، وفاه بما يتحاشى المسلم العاقل عن التفوه به، أسكرته خمرة عصبية الجاهلية فانفجر، وكان نصبه فتدفق بالحمم، ورمى بنفسه فى هوة عميقة عافانا الله مما ابتلاه به آمين.

إن ابن حجر ممن عرف صحة الحديث فى لعن النبى ص معاوية بعد إسلامه المزعوم، وعلم تواتر لعن على صنو النبى لطاغيته، واتباع العترة له فى ذلك، ومعهم خيار الصحابة، وأهل الحق، فلا أدرى كيف ساغ له بعد هذا أن يقول ما نقل عنه آنفا.

نقل المصانع فى الصفحة ۸۲: عن أبى الدرداء: قال قال رسول الله ص إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة

(۱۵۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الجهل (۱)

إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذى لعن فإن (إن ظ) كان أهلا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها رواه أبو داود: انتهى.

وأقول يشهد الله وملائكته والمؤمنون أجمعون أن من ذكرناهم آنفا ممن لعن معاوية ومن اتبعهم ليسوا بأهل للعنة ولكن مستحقى اللعن عدوهم ومعه من يحبه ويجادل عنه بالباطل.

وما ذيل به ابن حجر عبارته لا يغنى عنه شيئا ولا يخص الذم والشتم بطبقة دون طبقة وعند الله تجتمع الخصوم.

وقد كرر المصانع فى الصفحة ۹۳ ما تكرر رده من اجتهاد معاوية ومن أن ما صدر منه ناشئ عن سعة علم ممنوح من النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم.

وحاشا جنابه الأقدس عن ذلك فارجع إلى ما تقدم.

وقال المصانع فى الصفحة ۹۳ ما مفاده أنه سمع بعض مشائخه يترضى عن معاوية وزعم أن الإمام الحداد ترضى عن معاوية وعمرو فى

بعض كتبه الخ.

وأقول أما ما سمعه عن بعض مشائخه فمما لا قيمة له إذ لا حجة فى ترضى ناصبى عن خارجى وتلك كتب الأباضية

(۱۵۶)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الوسعة (۱)، الحج (۱)، الشهادة (۱)

مشحونة بالترضى عن ابن ملجم وذى الخويصرة وعمران بن حطان وأشباههم ولا نظن بصالحى مشائخه إلا الخير ولا نبرئ كثيرا منهم من الغفلة والغرارة والتقليد الصرف.

وأما ما زعمه من ترضى الإمام الحداد عن الخبيثين فمما نجل كريم مقامه عنه وقد وضع الجهال من التلامذة على أساتذتهم كفريات جمة وطامات كثيرة ووضع خباث الطوية على الصالحين كذبا كثيرا ولم يضروا إلا أنفسهم والإمام الحداد مكفوف النظر فلو فرضنا وجود ذلك فى شئ من كتبه لترجح لنا أنه من زيادات جهلة النساخ: ويدل على ذلك ما نقله المصانع فى الصفحة ۹۱ عن الحداد من عدم ترضيه عن الخبيثين لما ذكرهما مع ترضيه عمن ذكره قبلهما بل قال فيهما وفيمن حارب عليا قبلهما وبعدهما ما لفظه:

وكلهم بغاة عندنا ومنازعون وخارجون بغير حق صريح وصواب واضح نعم من خرج منهم وله فى خروجه شبهة فأمره أخف ممن خرج ينازع الأمر ويطلبه لنفسه والله أعلم بنياتهم وسرائرهم: انتهى.

وفى كلامه هذا إشارة ظاهرة إلى أن معاوية ممن لا شبهة له وإنما خرج منازعا فى الأمر طالبا للرياسة وكيف يسوغ أن يترضى عمن هذا حاله أم كيف يجوز أن يترضى الحداد عن عدو الله ورسوله ولا عن أصوله المشرفين له

(۱۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: ابن ملجم المرادى لعنه الله (۱)، الغفلة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الجواز (۱)

وزيادة النساخ فى الكتب معروفة فقد رأيت بعضهم ترضى عن أبى جهل وفى فهرست كتاب قرة العيون المبصرة لابن الجوزى المطبوع ما لفظه: ذكر عاد ع: ذكر ثمود ع: ومن تأمل فتح البارى للحافظ العسقلانى وما يذكره من تصرف النساخ فى الألفاظ زيادة وحذقا وتحريفا وتصحيفا ظهر له ما قلناه ومن أمعن النظر فى كثير من كتب الحديث يجد فى بعضها من الترضى ما يجزم ببراءة المصنف منه كما تجدها إلا القليل مشحونة بالصلاة البتراء المنهى عنها فتأمل.

والإمام الحداد هو القائل من قصيدة مدح بها المصطفى ص:

وأنكر أقوام وصدوا وأعرضوا فقومهم بالمرهفات البواتر وسار إليهم بالجيوش وبعضها ملائكة أكرم من مؤازر وما زال يرميهم بكل كتيبة مكرمة أنصارها كالمهاجر إلى أن أجابوا دعوة الحق فاهتدوا وأسلم منهم كل طاغ وكافر

(۱۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب فتح البارى (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الجهل (۱)

وأدخلهم فى الدين قهرا وعنوة بحد المواضى والرماح الشواجر ومن الذى ينكر دخول الطاغية فيمن عناهم الحداد بقوله وأنكر أقوام وقوله وسار إليهم وفى قوله وأسلم منهم كل طاغ وكافر بعد قوله وأدخلهم فى الدين قهرا وعنوة يعنى ما قاله جده الإمام على ع: ما أسلموا ولكنهم استسلموا: الخ وقوله لمعاوية: دخلت فى الإسلام كرها وخرجت منه طوعا:

وهذا هو الذى يمليه علينا حسن ظننا فى الإمام الحداد رحمه الله تعالى وعلى التنزل نقول هب أن الحداد (وحاشاه) ترضى عن الطاغية والنبى ص وأخوه وأهل الحق لعنوه فبمن تتمسك وبمن تقتدى ومع من تحب أن تكون.

إن أهل الحماقة واللجاج يريدون أن ينصروا ما هووه وتعصبوا له ولو يجعلهم الإسلام لعبة لاعب حتى يخيلوا للجاهل أن العلويين نواصب يعبدون معاوية لقد أشربت قلوب أولئك المضللين حب معاوية كما أشربت قلوب اليهود حب العجل ولا غرو إن سلكوا

سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع والله المستعان.

وقد ظهر بحضرموت وغيرها فى السنين القريبة أناس ممن انغرس فى قلوبهم زخرف ابن تيمية وابن حجر الهيتمى ومن شاكلهما من نواصب السنة فى طاغية الإسلام وفى

(۱۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إبن حجر الهيتمى (۱)، ابن تيمية (۱)

هؤلاء عدد من العلويين قليلون نسأل الله لنا ولهم السلامة والعافية من كل سوء وما أحسن ما قاله فيهم شيخنا العلامة ابن شهاب الدين نفعنا الله بعلومه: إن السادة العلويين الموجودين الآن قد تحقق من عدد منهم عقوقهم للطبقة الأولى من سلفهم الصالح على بن أبى طالب ع ومن بعده من ذريته إلى سيدنا الفقيه المقدم رضوان الله عليهم.

وتحقق عقوقهم للطبقة الثانية من السلف، وهم من بعد الفقيه المقدم إلى الزمن القريب.

أما عقوقهم للطبقة الأولى فبتوليهم من حاد الله ورسوله، وحارب أهل ا لبيت، ولعن سادتهم على المنابر، وتقليدهم من عاداهم من النواصب.

وأما عقوقهم للطبقة الثانية فبإتهامهم للطبقة غلطا بأنهم ممن يتولى أولئك الطغاة العتاة، وحملهم لسكوت من سكت منهم على أنه تورع، وتنزه عن لعنهم مع أنه لم يكن إلا لخوف الفتنة، ولم ينتبهوا لما فى كلام كثير منهم من التصريح والإشارة بأنهم لم يخالفوا أسلافهم فى شئ ما من العقائد البتة.

وكل هذا من الجهل وعدم الاطلاع، أو من الجمود والتقليد، اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، انتهى كلام

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الجهل (۱)

شيخنا رفع الله مقامه آمين.

ومن غرائب المصانع أنه كتب فصلا فى الصفحة (۹۳) وما بعدها فى ذم المراء والجدال، وآفاتهما والنهى عن رد الحق، وعن التجرى على الفتوى بالهوى، ثم قال: ومنشأ هذه الأخلاق ومنبعها من الجرائد والمجلات. انتهى.

وأقول: إن كلامه فى نبذته هذه من جنس ما ذمه هنا بدون ريب (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) (... ۱).

ونقل المصانع فى الصفحة (۹۹) عن جدنا العلامة السيد عبد الله بن عمر بن يحيى قوله ": فليحتط - فليحتط - كل من القاضى والعالم، وليقدر أنه يتكلم بحجته بين يدى الله بمحضر رسول الله ص فلا يتكلم إلا بما يراه الصواب وليحذر كل الحذر من الميل إلى الباطل متابعة للهوى، وميلا للجاه والمال، ونصرة الدعوى فإن ذلك يهلك الدين، ويدخل فاعله فى حزب المفسدين المحادين لرب العالمين "انتهى.

وأقول: فى النقل تحريف ظاهر، ولو استمع المصانع لما قاله الجد لربح، وأراح واستراح، ولم يكتب شيئا من هذه النبذة.

(۱) سورة يس الآية ۷۸.

(۱۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، النهى (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، سورة يس (۱)

إنه لا يحب أن يكون خصمه نبيه محمدا ص وجده عليا، وأهل البيت، ولا بأن يكون خصيما لأكبر الخائنين خيانة، وأكثرهم عداوة، ومحادة لله ورسوله، وأشدهم جدا فى هتك حرم الإسلام، ولا يسره أن يرى فى صحيفته ما رقمه فى نبذته من الضلال والجدال

بالباطل، والترضى عمن هجيراهم (۱) لعن أخى النبى ص ولكن الهوى يعمى ويصم.

وكتب المصانع فصلا فى الصفحة (۱۰۱) فى بيان أسباب سكوت السلف عن الخوض فيما شجر بين الصحابة.

وأقول: إننا قد أوضحنا الصواب فى هذه المقالات، فيما تقدم، وتكلم عليها شيخنا العلامة ابن شهاب الدين زاده الله من فضله فى كتاب وجوب الحمية، ويتعين السكوت على من لا ـ اطلاع له على ما جرى، وعلى من لا معرفة له بالأحكام لأن خوض من ليس له أهلية من تعاطى الزور المنهى عنه، وأما خوض أهل المعرفة فمن بيان الحق المأمور به، ومن هتك الفاجر المثاب فاعله امتثالا للأمر.

والسكوت شئ، وما يعمله المصانع وأمثاله من

(۱) أى عادتهم وشأنهم.

(۱۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الضلال (۱)، الوجوب (۱)

المجادلة عن الظلمة والتولى لهم، وتعظيمهم، وتصغير فواحشهم شئ آخر، وتسميتهم له سكوتا من غلوهم فى النصب والتمويه لا يغنى فتيلا، والتسمية لا تغير أحكام المعانى والذوات، فالخمر هى الخمر، وإن سميتها نبيذا، والزنا هو الزنا وإن سميته مخادنة، والنصب هو النصب وإن لقبوه سنة، والسنة هى السنة وإن زعموها رفضا.

وأكبر سبب لسكوت من سكت هو السيوف المسلولة، والسياط المشهورة، والقيود الثقيلة، وقد سكت البعض لجر نفع ما، وبعضهم عند الفرصة يشيرون إلى الحق، ولو من طرت خفى، أو بنوع تورية، وقد يصرحون أحيانا، ولكن كثيرا من خلف السوء السالكين سنن من قبلهم حذو القذة بالقذة حرفوا وبدلوا، وكذبوا، فضلوا وأضلوا من قلدهم، من عمه القلوب عمى البصائر، أتباع كل ناعق، من كل أحمق ناهق، فتعصبوا للباطل، وزعموا أنهم أهل الحق ... (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) (۱) ولله الفاضل الجليل، السيد على بن الحسن العطاس العلوى رحمه الله تعالى حيث يقول من قصيدته:

(۱) سورة يونس الآية ۵۹.

(۱۶۳)

صفحهمفاتيح البحث: على بن الحسن (۱)، الزنا (۱)، السكوت (۱)، سورة يونس (۱)

ومن كان يحكى عن معاو إصابة بحرب أبى السبطين فهو المحارب إلى أن قال:

أوالى ولى الله ناصر دينه ومن نزل القرآن فيه يخاطب فويل ابن هند من عداوة مهتد ينازعه فى حقه ويطالب له الويل ما أجراه فيما أتى به على حبر علم قدمته الأطائب ومولانا السيد على المذكور ممن رد زعم الزاعمين أن السلامة فى السكوت، وصرح بأن إنكار المنكر من أهم الواجبات كيف لا ـ والحب فى الله والبغض فيه من أقوى عرى الإيمان، ومن تولى قوما ورضى أفعالهم فهو شريك لهم.

قال العلامة الجليل الشيخ محمد عبده المصرى رحمه الله ورضى عنه فى تفسيره عند ذكر ما نعاه الله سبحانه وتعالى على اليهود المعاصرين لنبينا محمد ص فى قوله تعالى:

...(وقتلهم الأنبياء بغير حق) (... ۱) مع أن أولئك اليهود لم يقتلوا نبيا ولكنهم أحبوا وتولوا، وعظموا من فعل

(۱) سورة آل عمران الآية ۱۸۱.

(۱۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، القتل (۱)، الشراكة، المشاركة (۱)، سورة آل عمران (۱)

ذلك من سابقى سلفهم، وتأولوا لهم، وحرفوا الكلم، وتعصبوا لهم، قال الأستاذ ما لفظه ": إن الله تعالى نبهنا بهذا الضرب من التعبير

إلى أن المتأخر إذا لم ينظر إلى عمل المتقدم بعين البصيرة، ويطبقه على الشريعة، فيستحسن منه ما استحسنت، ويستقبح منه ما استهجنت، ويسجل على المسئ من سلفه إساءته، وينفر عنها، فإنه يعد عند الله مثله، وشريكا له فى إثمه، ومستحقا لمثل عقوبته.

انتهى.

ولا يشك منصف أن أنصار الطاغية قد سلكوا سبيل من تقدم من اليهود شبرا بشبر، وذراعا بذراع، وصدق الله ورسوله، ويرحم الله الشيخ الحفظى، حيث يقول:

وما جرى فقد مضى وإنما يا ويل من وإلى لمن قد ظلما وكل من يسكت أو يلبس ومن لعذر فاسد يلتمس فذاك مفتون بكل حال قد خسر الربح ورأس المال واستبدل الأذى بكل خير وباع دينه بدنيا الغير وقد طنطن بمدح السكوت رجال غفلوا عما ذكر أن لم

(۱۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الخسران (۱)، الصدق (۱)

يكونوا ممن أعماهم الغرض، أو فى قلوبهم مرض، ويحتج بعضهم بقوله تعالى ... (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) (...۱) وقد غفل المسكين عن أن من أضل الضالين وأبعدهم من الهدى من لا يحب فى الله ولا يبغض فى فيه، ولا يوالى أولياء الله، ولا يعادى أعاديه، ومن لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن هو هكذا فبينه وبين الهدى بعد بعيد، والمهتدى من قام بالواجبات حسب الاستطاعة ... (إلا أن تتقوا منهم تقاة) (... ۲) وحينئذ لا يضره ضلال من ضل، فتأمل ترشد إن شاء الله تعالى.

وكتب المصانع فصلا فى الصفحة (۱۰۵) وما بعدها فى وجوب متابعة سيرة السلف الصالحين من سادتنا العلويين. الخ، ونقل ما سبق ذكره من كلام الإمام الحداد رضى الله عنه فى ذلك المعنى، وقال: نقلا عن السيد العلامة السمهودى رحمه الله ما لفظه ": ينبغى لأهل البيت أن يتبعوا سلفهم فى اقتفاء آثارهم، والاهتداء بهديهم وأنوارهم وأقوالهم وأفعالهم، فإنهم أولى الناس بذلك ليكونوا خير الناس أسلافا وأخلاقا، وأعمالا، ويدخلون

(۱) سورة المائدة الآية ۱۰۵.

(۲) سورة آل عمران الآية ۲۸.

(۱۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، البغض (۱)، الضلال (۱)، المرض (۱)، الضرر (۱)، الوجوب (۱)، سورة المائدة (۱)، سورة آل عمران (۱)

بذلك السرور على مشرفهم ص وبقية سلفهم عند عرض أعمالهم " انتهى.

وقد حذر هؤلاء السلف خلفهم عن مخالفتهم أشد التحذير قال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد رضى الله عنه ": ولا ينبغى لخلفهم أن ينتهجوا بغير المنهج الذى درج عليه أسلافهم، ولا أن يميلوا عن طريقتهم وسيرهم باتباع غيرهم، والإنجرار بجره " انتهى المنقول عن المصانع.

وأقول: إن ما نقله كما ذكرناه صواب، وهو حجة قاطعة لهذره وتغريره، ومما لا نزاع فيه عند العلماء أن مذهب السادة العلويين الأخذ بمحكم الكتاب وصحيح السنة مع التمسك بالعترة، والاقتداء بإمامها أمير المؤمنين على ع، ثم الأئمة الهداة الأعلام من ولده ع، وسندهم بهم متصل أبا عن جد، ولا أرى المصانع يخالفنا فى هذا كله لشهرته، ووضوحه.

ولا- أدرى ماذا قام بعقل المصانع، فخالف أسلافه، وشد عنهم واتبع خطوات أعدائهم، ومخالفيهم، فقابل بين ما نسطره عن على والسلف، وعن المصانع ومن على شاكلته مما لا نزاع فى ثبوته.

(۱۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)

۱ – على ومتبعوه يبغضون فى الله معاوية وأذنابه وناصريهم ويرون ذلك مما لا يتم الإيمان إلا به.

۱ – المصانع ومن على شاكلته يحبون معاوية وأذنابه وينصرونه، ويزعمون أنه لا يتم الإيمان إلا بذلك.

۲ – على ومن معه يعادون معاوية فى الله ولا يوالونه.

۲ – المصانع وأشباهه يتولون معاوية ويعادون كل من لا يتولاه.

۳ – على ومتبعوه يلعنون معاوية، وأذنابه تقربا إلى الله بذلك.

۳ – المصانع ومن يوافقه يترضون عن معاويـة تعظيما له، وترغيما لمن يلعنه تقربا إلى الله بزعمهم، ويحكمون على من يلعن معاوية بأنه رافضى، بل مشرك يستبيحون لعنه وذمه، كما تقدم نقله.

۴ – على ومن معه يعدون معاوية ومن تبعه حزبا من الأحزاب ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن.

۴ – المصـانع ومن يوافقه يعـدون معاويـة من الممنوحين سعة علم من النبى ص صـدر عنهـا مـا صـدر من لعن أخى النبى، وقتل عمار والبدريين وغيرهم، وتسميم الحسن، ويقولون: ما فعل معاوية ومن معه ذلك إلا لطلب رضاء الله

(۱۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القتل (۱)

تعالى.

۵ – على ومن يأتم به يعتقدون أن معاوية وأتباعه أعداء للإسلام، يبتغون له العثرات والغوائل ما أسلموا ولكنهم استسلموا.

۵ – المصانع ومن يقول بقوله يعتقدون أن معاوية خليفة صدق، وإمام حق، كامل الإيمان، وأنه من أهل الجنة.

فمع هـذا التناقض الفاضـح، كيف يجوز للمصانع أن يـدعى أنه متبع للسـلف الصالح، ولأهل البيت، ولو أردنا إطالة الكلام لأكثرنا من ذكر ما خالفوا فيه السلف الصالح، وتبعوا فيه أعداءهم، فدعوى الاقتداء بعلى وأهل البيت ع ممن يعتقد غير معتقدهم كذب، وهى مثل دعوى مثلثة النصارى الاقتداء بالمسيح إمام الموحدين عليه صلاة الله وسلامه، فالمخالفة محققة مقطوع بها، والعقوق ثابت أيضا.

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب ولعل المصانع يزعم أن السلف هم الغزالى، والهيتمى والمتولى، ومن وافقهم، وأن مذهب على

(۱۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (۱)، التصديق (۱)، الجواز (۱)

والعترة نسـخ، وصار من سـقط المتاع، والحق إن شاء الله تعالى أن هؤلاء وغيرهم من علماء المسـلمين ليسوا حجة على أهل البيت، فإن وافقت أقوالهم قول العترة قبلناها، وعمـدتنا التمسك بالعترة، وإن خالفت أقوالهم إجماع العترة ضـربنا بها عرض الحائط، وعددنا عملنا هـذا أكـبر خدمـة، وأسـنى تحفـة تزفهـا إلى أولئـك العلمـاء لحسن ظننـا بهم فى اعتقادنـا أنهم يحبـون تقـديم قـول من أمر المعصوم بالتمسك بهم.

وربما كابر بعضهم فأنكر ما ذكرناه من قصد الترغيم، فى ترضيهم عن الطاغية فنقول له: يراجع العقيدة المشهورة للكلواذى، وقد أقروه، ولم نر من أنكر عليه فى قوله:

ولابن هند فى الفؤاد محبة مغروسة فليرغمن مفندى ومن أمثال المصانع من يأمر الطلبة بحفظ تلك العقيدة، ويعلمها الأولاد، ولا أراهم يجهلون أن أول مفند لهم فى حبهم عدو الله ورسوله، وعدو عترة محمد، وبعده أخوه على عليهما والآل الصلاة والسلام.

تود عدوى ثم تزعم أننى صديقك ليس النوك عنك بعازب

(۱۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۱)

وقد رد شيخنا العلامة ابن شهاب الدين نفع الله بعلومه ضلالة الكلواذى فقال:

قل لابن كلواذى وخيم المورد أوقعت نفسك فى الحضيض الأوهد أفأنت تطمع يا سخيف العقل فى إرغام طه والوصى المهتدى والمسلمين الصادقى إيمانهم بالله جل وبالنبى محمد أو لست أنت القائل البيت الذى تصلى به وهج السعير الموصد " ولابن هند فى الفؤاد محبة مغروسة فليرغمن مفندى، أرأيت ويلك ذا يتين لا يفند ما يفوه به لسان الأبعد أو هل ترى إلا بقلب منافق غرست محبة عجلك المتمرد أو ما علمت بأن من أحببته رأس البغاة وخصم كل موحد لعن الوصى وبدل الأحكام وار تكب الكبائر باللسان وباليد

(۱۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: الوصية (۱)

إن المحب مع الحبيب مقره ولسوف تعلم مستقرك فى غد فعليكما سخط الإله ومقته وعلى الذى بك فى العقيدة يقتدى وأقول أنا آمين.

قال المصانع فى الصفحة (۱۰۸): قال سيدنا عمر رضى الله عنه ": إن أخوف ما أخاف عليكم - أو قال - على هذه الأمة فاجر عليم اللسان " انتهى.

وأقول: لا يشك عاقل أن عمر يعنى بمقالته هذه من يهون الكبائر، ويصغر العظائم من المعاصى، ويقلب الحقائق، ويلبس الحق بالباطل، ويجادل عن المنافقين الخائنين، ويمدحهم، ويدعو الأمة إلى حب من أوجب الله عليها بغضه، وهل يقول من يحسن ظنه بعمر أنه عنى بمقالته هذه الآمرين بالتمسك بالثقلين، ومن يدعو إلى بغض المؤذين لله ولرسوله ولأهل البيت - حاشاه.

وذكر المصانع فى الصفحة (۱۱۰) ما مفاده أن من متابعة السلف ترك التسليم على أمير المؤمنين على ع عند ذكره إلى هوس وخبط.

وأقول: قاتل الله الجهل وحفظنا من الحماقة

(۱۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجهل (۱)، الظنّ (۱)، القتل (۱)

والدعوى والجمود، وقد أوضح شيخنا ابن شهاب الدين جزاه الله عن نبيه خير الجزاء هذا المقام فى كتاب وجوب الحمية فليرجع إليه محب الحق.

تنبيه إن داء الحسد لأهل البيت الطاهر كثيرا ما يتولد فى صدور بعض ذوى المراتب كالعلماء، ومشايخ السلوك، وأرباب الثروة، لحبهم العلو فيمتعضون مما يرونه من تعظيم المؤمنين لأهل البيت، وإن لم يكونوا مثلهم فى المنصب، ويكبر ذلك عليهم، وتضيق منه صدورهم، إلا من عصمه الله تعالى، برسوخ الإيمان فى قلبه، فلذلك تجد فى عبارات بعض العلماء من اللمز والتعريض والكلام المريض ما ينم عما انطوت عليه صدورهم مما ذكرناه.

إن العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا أخرج الطبرانى فى الكبير عن السيد الحسن (أن رسول الله ص قال: لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار).

وقال مولانا على ع: (لا تعلموا العلم أولاد السفلة فإنهم إن تعلموا تطلبوا معالى الأمور، فإن أدركوها

(۱۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، الطبرانى (۱)، البغض (۱)

اعتنوا بمذلة الأشراف).

وقال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين من قصيدة فى الآل:

عجبا لمن يتلو الكتاب مكررا وحديث إنسان الوجود الكامل فيرى ويسمع ثم يجحد مجدهم حسدا وتكذيبا لأصدق قائل أغويه أغراه أم في قلبه مرض سقاه نقيع سم قاتل ينهى فيأبى النصح ملتجئا إلى مخصوص نص أو سقيم دلائل والعلم يخبث حيث تحسد عترة ال هادى وخير منه جهل الجاهل خاتمة يرى الموفق فيما سبق تسطيره بيان تهافت مزاعم أنصار الطاغية، وظهور فسادها فيعجب من تجاسرهم على قلب الحقائق، وإلباسهم الحق بالباطل، وتغريرهم للناس، ومحاولتهم تبرير من لو مزجت البحار بقطرة من خبائثه التى لا تحصى لأنتنت، ويقول: أين ذهبت

(۱۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجهل (۱)

العقول، وعزبت الأحلام؟ أين غاب خوف الله وذكر القيام بين يديه؟ كيف يجادلون عن معاوية وهو من ألد أعداء الله ورسوله سابقا ولاحقا؟، ويذهب به الفكر كل مذهب، فلا يجد عذرا لأولئك المغررين غير الخذلان، وغلبة الشقوة عليهم، ولذلك تتابعوا وتهالكوا فى نصر من حاد الله ورسوله جهارا ليكونوا شركاء له فى ذنوبه، وليستحقوا من العذاب ما يستحقه، أليس معاوية هو الذى صح لعن رسول الله ص له بعد إسلامه المدخول، وهو الذى صح الخبر عن رسول الله ص بأنه يموت على غير ملة الإسلام؟.

أليس هو اللاعن أخا رسول الله ص الذى هو نفس النبى، أو كنفسه، ظلما وعدوانا على أكثر من سبعين ألف منبر السنين العديدة، وهو المحارب المعادى الساب سيد المسلمين بغيا، وأشرا وبطرا، للأحقاد الشركية والثارات البدرية، وهو القاتل حجر بن عدى وأصحابه صبرا ظلما وعدوانا، وهم الذين يغضب الله لهم، وأهل السماء كما فى الحديث، وهو القاتل عمرو بن الحمق الصحابى الزاهد العابد غدرا، وهو الغاش للأمة الإسلامية كلها حيا وميتا، وهو المؤجر شهود الزور ليلصق المخزيات بالطاهرين، وهو الباذل أموال بيت مال المسلمين رشوة لمن يضع

(۱۷۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، حجر بن عدى الكندى (۱)، عمرو بن الحمق (۱)، القتل (۲)، الموت (۱)، الخوف (۱)

الأحاديث ويفتريها على النبى ص فيما يحبه ويهواه من أغراضه النجسة، وهو المفرق كلمة المسلمين المشتت وحدتهم، وهو المضرب بزوره وتغريره بين الصحابة، ومثير تلك الفتن، وهو المشير على عثمان بأن يقتل عليا ع وغيره، وهو الراد حكم الشريعة جهارا، المقدم رأيه وهواه على النصوص الجلية، وهو المولى عمال السوء رشوة لهم لمساعدتهم على الغدر بالأمة، وهو المرتكب كبائر الكبائر ليحمل ابنه الخبيث المخبث على أعناق الأمة، ليتمم ما أراده بالإسلام وأهله من الدمار والضلال غشا لها، وهو المسمم بغيا وعدوانا الحسن سبط رسول الله ص والأشتر وعبد الرحمن بن خالد وغيرهم، وهو الفاتح باب القدح فى أبى بكر وعمر، وهو الذى سن بيع الحرائر المسلمات علنا، وهو البائع الأصنام لمن يعبدها، وهو المتسبب فى حفظ اريا استقلالها بصدعه جماعة الإسلام كما اعترف بذلك سياسيوها فنتج عن ذلك ما لا يزال المسلمون فيه من الذل والاضطهاد والفتن، وهو المستهزئ بالنبى ص وبكلامه ووعده ووعيده، وهو المعادى للأنصار، ولأهل البيت المبغض لهم الشامت بما يصيبهم، وهو الذى لعنه أمير المؤمنين على، واستمر على المداومة على لعنه فى صلاته وغيرها، وهو الذى لعنه وذمه

(۱۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)

من لا يحصى عددهم من خيار الصحابة والتابعين، الذين قلامة ظفر أحدهم خير من المناضلين عن معاوية تعصبا للباطل بعد علمهم بجلية حاله، وهو الذى لم تزل الأمة مرتبكة فيما نصبه لها من الحبائل، وما أدخله عليها من الشبهات والجهائل، وهو المجمع على بغيه

وعـدوانه، وهو الـذى لاـ دين له ولاـ مروءة، وهو الـذى رضـى بقتل صبيان عترة النبى ص علاوة على صبيان المسـلمين ونسائهم، وهو المعلن سـروره بما يسوء النبى ص فى عترته ع، وهو المعترف خلاعة وتهتكا ووقاحة وقلة مبالاة، بأنه طالب ملك ورياسة، مؤثر للدنيا، وهو الذى أمر النبى ص أمته بقتله، ليسلموا من كيده وإضلاله، فلم يفعلوا، وهو الذى صح دعاء النبى ص بأن لا يشبع الله بطنه، فكان كـذلك، وما ذاك إلا لاسـتخفافه بالنبى ونفاقه، وهو الـذى اسـتبد بالأمـة، وسن الاسـتبداد للطواغيت والفراعنة من بعده، ومهد الطريق لهم، وهو الذى قتل الألوف المؤلفة من المسـلمين لينال شـهوته عداوة للإسـلام وحقدا عليه، وهو الذى شـهد عليه أخص أصدقائه بأنه أكفر خلق الله، وهو الـذى سـكت لما سـلموا عليه بالنبوة رضاء بـذلك، وهو الـذى ابتـدع البـدع الخبيثة، وحمل الناس عليها قهرا، وهو الذى أكل وبذر أموال بيت المسلمين فى

(۱۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۳)، الشهادة (۱)، القتل (۲)، السكوت (۱)، الأكل (۱)، الإختيار، الخيار (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

أغراضه الملعونـة، وهو الـذى اصـطفى لنفسه البيضاء والصـفراء من فيئهم، وهو الذى خان وغدر وألحد وفجر، وهو الذى أبطن الكفر، وأظهر الإسـلام، وهو الـذى أصـر على فظائعه واسـتمر إلى آخر نفس من حياته، وهو الـذى جاء الخبر الحجـة بأنه فى تابوت فى جهنم أعاذنا الله منها ومن كل سوء بمنه.

وما كان لمن يـدعى الإيمان بالله واليوم الآخر أن يجادل عمن هـذه أعماله، بل هـذا نزر يسـير من كبير، وقطرة من بحر، من قبائـح من يناضل عنه المصانع وأمثاله، ويشيدون بأنه لهم خليفة صدق، وإمام حق، وأنه من المغفور لهم وو و..

وقد جهلوا أو تجاهلوا، أو أعماهم الهوى عن أنه لو كان لما زعموه حظ ما من الصحة لصعب علينا أن نجد فاجرا فى الدنيا.

قال بعضـهم مغالطا: إن القـدح فى طاغيتهم يجر إلى الطعن فى سائر الصـحابة، ويفتـح الباب لمريـد الـدخول فيه، وقياس قوله هـذا أن تكذيبنا لمسيلمة الكذاب يفتح باب القدح فى أولى العزم من المرسلين، ومثل هذه المغالطة لا تروج إلا على غافل، أو أعمى مخذول.

(۱۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: مسيلمة الكذاب (۱)، التصديق (۱)، اللعن (۱)

وقـد تجاهل الـذابون عن معاويـة أن ذبهم عنه يهـدم الثقـة بهم، وينادى عليهم بالجهل، والعمه والتعصب، ورقـة الديانة، وعدم الإيمان بالآخرة وبالمجازاة فيها لرضائهم بمشاركـة ذلك الطاغيـة فى فجراته وغـدراته، وضـلالاته، وفى عداوته لله ولرسوله، ولأهل بيته بدون حامل لهم إلا العصبية أو التقليد الأعمى، وبذلك تتطرق التهمة إلى من يقاربهم، أو يظن أنه مثلهم.

...(فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (۱ ...) (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) (۲).

ومن أحب الاطلاع على النقل والعزو والبسط لما فى هذا المختصر، ولما فى هذه الفذلكة خاصة فعليه بكتاب النصائح الكافية، وكتاب وجوب الحمية، ومجموعتنا ثمرات المطالعة.

وليعلم أن جميع ما وصل إلينا من مخزيات هذا الجبار، وما حوته جميع مصـنفات المسلمين منها لو جمع كله لما كان إلا شيئا تافها من جمها، وقطرة من متلاطم

(۱) سورة الحج الآية ۴۶.

(۲) سورة الزخرف الآية ۵۸.

(۱۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الكافئة للشيخ المفيد (۱)، الظنّ (۱)، الوجوب (۱)، سورة الزخرف (۱)، سورة الحج (۱)

يمها، كزنـة حبة خردل فصـلت من الأرض لأن أذنابه من علوج أمية كانوا يقدسونه، ويعذبون من يذكر من فظائعه شـيئا، وعبادهم من

علماء السوء يشون بمن روى من مثالب طاغيتهم شيئا، وينتهكون حرمته، ويشهرونه بأنه، وبأنه، لأنهم يتاجرون بمدحه، ويتغنون بما يخترعونه كذبا له من المناقب، ويشيدون بما يضعونه في فضله من الأحاديث، ويعدلون رواتها، ويمدحونهم بأنهم أنصار السنة، ومن أقمع الناس للبدعة، ووو ... ولم تزل أخلافهم على هذا إلى الآن ينبحون كل من بذكر طاغيتهم بشئ ما مما تواتر عنه، ويؤذونه أشد الإيذاء، وينبزونه بالرفض، والفسق، ويكذبونه ظلما وزورا.

فوصول ما وصل إلينا مما حوته الكتب الإسلامية مخترقا تلك السدود من فواحش عجل الأمة، إنما هو من أكبر معجزات نبينا محمد ص فلربنا وحده الحمد والمنة.

ونسأل الله بوجهه الكريم كما يسر جمع هذا المختصر أن يجعله خالصا لوجهه، وأن ينفع به من أحبه من خلقه، ويجعلنا منهم بمنه، وأن يدخل به السرور على نبيه محمد ص في قبره الشريف، وعلى صنوه على، وعلى البتول الطاهرة الزهراء، وأولادهم الكرام ع.

(۱۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الكرم، الكرامة (۲)، القبر (۱)

وأن يجعله غصة في حلوق الناصبة، والذين في قلوبهم مرض، وقذى في عيونهم، ونارا مؤججة في صدورهم وقبورهم، وأن يعافينا مما ابتلاهم به، وأن يهدينا لما يحبه ويرضاه، ولا يجعلنا مس أهواء هواه، وأن يحفظنا بالاعتصام بكتابه، والاتباع لسنة نبيه، والتمسك بعترته من كل زيغ، وضلال وابتداع حتى يحشرنا معهم غير مبدلين، ولا مستبدلين، وأن يعيذنا من شر كل ذي شر، وأن يتوب علينا من كل ذنب، ويسترنا بستره الجميل في الدنيا والآخرة، ويشفع فينا نبيه محمدا ص وأهل بيته، ع، ويعصمنا من كل فتنة وبلاء ومحنة بمنه وكرمه، ويختم لنا بالحسنى.

وقد تم اختصاره من الأصل في بلد مدراس من الهند، في البيت رقم ۳ سترتجر رود لعشر خلت من المحرم سنة ۱۳۳۷ ه، وتم تبييضه في سنغافورا في البيت رقم ۴۳ وسكر رود عشية الثلاثاء لتسع بقين من شهر رجب سنة ۱۳۴۲ ه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب

(۱۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رجب المرجب (۱)، الهند (۱)، المرض (۱)

العالمين).

وكتبه العبد الفقير إلى ربه محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي سامحه الله آمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال العلامة المحقق السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي رحمه الله:

أنادي وكم ناديت سرا وإعلانا وجادلت بالحسنى وبالرفق أحيانا أقول لصحبي سادة السنة الأولى لهم أصبحت في الشرق والغرب عنوانا أسنة خير الرسل أم سنة الذي غوى فاستوى فوق المنابر لعانا تناهوا فإن البعض من علمائكم سروا في ظلام النصب رجلا وركبانا وقولوا لهم هل بعد قول محمد وبعد كتاب الله تبغون تبيانا ركبتم بتبرير المسيئ مطية الضلال ولفقتم أحاديث بهتانا رويدكم استحيوا من الله إنكم جعلتم رؤوس البغي للدين أركانا

(۱۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن يحيى (۱)، محمد بن عقيل (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۱)

إذا ما ذكرنا المصطفى أو وصيه وفاطم والسبطين أعلا الورى شأنا وجئنا بسادات الصحابة مثل صاحب الغار والفاروق والصهر عثمانا ذكرتم لنا الباغي معاوي وابنه وصخرا وعمرا والدعي ومروانا وهم شر صحب للنبي وبعده غدوا لكلاب النار في الدين إخوانا قرود

کما قال الرسول وإنما رقصتم لهم لما استوى القرد سلطانا أما حاربوا الجبار لما تحزبوا لحرب أخی المختار بغیا وطغیانا ولما مضی ازدادوا عتوا وأطفأوا مصابیح بیت الدین مبدین أضغانا وقلتم جهاد باجتهاد وإن یکن خطاء فغی الأخری سیجزون إحسانا نقول لکم هذی المساجد فارکعوا وأنتم تقولون ادخلوا مثلنا ألحانا صلاة إلی البیت العتیق وحبذا وأخری إلی العزی عنادا وعدوانا (۱۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: السجود (۱)

تأولتموا معنی الأحادیث کیفما تشاؤون غمطا للدلیل وکتمانا خذوا الحذر إن الخطب إد وبادروا إلی التوب قبل الأوب راجین غفرانا دعوا قول من قلدتموه تعصب لهم واجعلوا وحی المهیمن میزانا أوحی کلام الهیتمی وأحمد اب - ن تیمیة والأشعری وسفیانا فتقلیدهم والحق یتلی علیکم یجر لکم یوم التغابن خسرانا وإن عذر الماضون فی بعض ما جری مداهنة فالعذر لا یوجد الآنا سری فیکم داء التعصب والهوی فصرتم به صما عن الحق عمیانا فحتی م هذا المیل عمن بحبهم من الله تزدادون قربا وإیمانا وحتی م دعواکم بأن خصومهم أدیلوا بمقت الله والطرد رضوانا نصحناکم حتی سئمنا ولم نجد لدیکم بمحض النصح للحق إذعانا

صفحه(۱۸۴)

ولم نأل جهدا فی مداراتکم وکم أقمنا علی الدعوی دلیلا وبرهانا ولکن تعالوا نحتکم ثم نبتهل فنجعل عذاب الله یجتاح أشقانا

صفحه(۱۸۵)

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التـِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹